وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم: التاريخ
رقم التسلسلي: .....

رقم التسجيل :
ط1 : 191935081173 .
ط2 : 191935081209.

الأسرى الأوروبيون في الجزائر العثمانية من خلال المصادر المحلية والأجنبية من القرن 16م - 18م

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر LMD في تخصص: تاريخ الجزائر الحديث

إعداد الطالبتين
- بوصبع رقية
- بوصبع ميمونة

إشراف الدكتور:
- عاشور قويدر

أمام لجنة المناقشة:

الرقـــم	الاسم و اللقب	الرتبة العلمية	الجـامعة	الصـفة
1	إسماعيل تاحي	محاضر "ب"	محمد بوضياف	رئيسا
2	عاشور قويدر	محاضر " أ "	محمد بوضياف	مشرفا ومقررا
3	دري سميحة	محاضر "ب"	محمد بوضياف	عضوا مناقشا

السـنـة الجـامعية: 2023 / 2024م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

بسم الله والشكر لله والحمد لله أقصى مبلغ الحمد من قبل ومن بعد،ولقول تعالى: { وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ وَلَئِنْ شَكَرْتُمْ للأزيدنكم وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيْدْ.}. (سورة إبراهيم ﴾ ،الآية19.

ومن باب الشكر من لا يشكر الناس لا يشكر الله وبكل عبارات الاحترام والتقدير أتوجه بالشكر الجزيل للدكتور المشرف عاشور قويدر الذي رافقنا في كل خطوة وعلى توجيهاته ونصائحه للإعداد هاته الرسالة العلمية.

والشكر موصول إلى كافة أساتذة قسم التاريخ بجامعة لمسيلة.

ولكل من قدم لنا العون من قريب أومن بعيد جزاهم الله خيرا.

الإهداء:

﴿ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾

الحَمْدُ الله حُبًا وَشُكْرًا و إمْتِنَانًا على البدء والختام لم تكن الرحلة قصيرة ولا ينبغي لها أن تكون لم يكن الحلم قريبا ولا الطريق سهلا لكننا وصلنا و الحمد لله.

أهدي هذا النجاح إلا من أوصانا بهم الرحمن حين قال﴿ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾.

إلى من كَلَّلَهُ الله بالهيبة والوقار إلى من أحمل اسمه بكل فخر الرجل العظيم والدي العزيز.

إلى بسمة الحياة وجنة الله على الأرض أمي العزيزة.

إلى من قدموا لنا من ينابيع معرفتهم وخبرات حياتهم الكثير أساتذتنا الكرام.

إلى الداعمين والساندين وجداري المتين إخوتي وأخواتي

إلى أصدقاء المواقف لا السنين شركاء الدرب الطويل والطموح البعيد.

إلى رمز الطفولة والبراءة أولاد أختي وأخي.

أهدي لكم ثمرات هذا النجاح.

قائمة المختصرات:

المختصرات بالعربية:

الرمـــــــز	معنـــــــاه
ج	جزء
تر	ترجمة
تق	تقديم
تع	تعريب
تع	تعليق
تح	تحقيق
ط	طبعة
م	ميلادي
هـ	هجري
ص	صفحة
ع	عدد
مج	مجلد
د. س	دون سنة
د. م	دون مكان
ص ص	عدد من الصفحات
ط خ	طبعة خاصة
ع خ	عدد خاص
س	سلسلة
ر	رقم

المختصرات بالفرنسية:

Opercitato	Op.cit.
Page	P
Ibide	Ibid.
Traduire	Tr
Présentation	Pr
Edition	Ed

مـقدمـة

مقدمة

شهدت منطقة البحر المتوسط خلال العهد العثماني تغيرات في موازين القوى وخاصة بعد قدوم الإخوة بربروس واستقرارهما بالجزائر وتبنيهما لحركة الجهاد البحري ومنها أخذت البحرية الجزائرية في تطور وتنامي مستمر؛ نتج عنها مواجهات بحرية وأسر أعداد كبيرة من البحارة والتجار الأوروبيين، و مع مرور الوقت أسهم زخم الأسر بأن شكل منهم فئة من فئات المجتمع الجزائري حيث بلغ عددهم في مدينة الجزائر لوحدها حوالي 25 ألف وذلك خلال القرن السابع عشر،وتمكنوا من الاندماج مع الفئات الأخرى، وأصبح تواجدهم في الجزائر يشكل واقعا لا مفر منه، بل كان لهم تأثير مهم وفاعل في مسار العلاقات الجزائرية الأوروبية وتعدى التأثير كذلك في الواقع الثقافي و الإسهام التاريخي .

أهمية الموضوع

تكمن أهمية الموضوع من حيث جانبه التاريخي والسياسي في كونه سلط الضوء على أهم قضية من القضايا التي كانت لها أبعاد ومحاور متعددة في تاريخ الجزائر العثماني ألا وهي قضية الأسرى حيث امتزجت وتضاربت الآراء حوله.

أسباب اختيار الموضوع

- التعرف على خلفيات تواجد الأسرى بالجزائر وواقعهم ومصيرهم الذي ألوا إليه ومدى تأثيرهم في العلاقات الدولية وكذا معرفة أهم إنجازاتهم وتأثيراتهم في واقع مجتمع مدينة الجزائر.

- الغموض الذي اكتنف قضية الأسرى والإسهاب من قبل المؤرخين الأجانب حول واقعهم ومقارنتها مع ما ورد في المصادر المحلية ومحاولة كشف الستار ومعرفة واقعهم الحقيقي البعيد عن التزييف والمبالغة لذا جاء عنوان موضوع دراستنا " الأسرى الأوروبيون في الجزائر العثمانية من خلال المصادر المحلية والأجنبية من القرن 16- 18م".

– رغبتنا الشخصية في دراسة مواضيع متعلقة بتاريخ الجزائر خلال الفترة الحديثة، وبغية إثراء رصيدنا المعرفي حول هذه الفترة وخاصة فيما يتعلق بالأسرى.

أهداف الدراسة

تتمثل أهداف دراسة موضوع الأسرى الأوروبيين في الجزائر من خلال المصادر المحلية والأجنبية إلى ما يلي:

- التعرف على الظروف والأسباب التي أدت إلى أسر هاته الفئة ومعرفة كل ما يخص واقع تواجدهم في الجزائر من حيث المعاملة والمهام إلى غاية تحريرهم.
- محاولة التحقق من مصداقية المصادر الأجنبية ومعرفة أرائهم وتصوراتهم حول القضية وما يرتبط بها.
- معرفة مدى تأثير الأسرى في العلاقات الجزائرية الأوروبية، ومدى مساهماتهم في الكتابات التاريخية.

حدود الدراسة

لقد تمت معالجة دراسة موضوعنا ضمن الإطار الزماني التالي: القرن السادس عشر ميلادي أي منذ قدوم الإخوة بربروس للجزائر والقرن السابع عشر ميلادي الذي بلغت فيه البحرية الجزائرية أزهى عصورها والقرن الثامن عشر ميلادي الذي بدأ يشكل تراجعا لعدد الأسرى، أما بالنسبة للإطار المكاني فقد تم حصره في مدينة الجزائر والتي كانت تعتبر في تلك الفترة مقر السلطة الحاكمة.

الإشكالية

- كيف كان وضع الأسرى الأوروبيون ومصيرهم في الجزائر؟

وضمن هاته الإشكالية نطرح الأسئلة الفرعية التالية:

- ماهي بوادر تشكيل الأسطول الجزائري؟ و عوامل تطوره؟ونتائج تفوقه في البحار؟

- ما الغاية من عملية الأسر؟ وكم بلغ عدد الأسرى في الجزائر؟ أين كانت توجد مرافقهم؟
- كيف كانت تتم معاملة الأسرى الأوروبيين؟ ماهي الأعمال التي منحت لهم؟
- ماهي أهم الطرق التي يستعيد بها الأسير حريته؟
- هل كان لدور الأسرى الأوروبيين تأثير في الجانبين السياسي والثقافي؟ كيف كانت نظرة الغربيين والمحليين باعتناق الأسرى للإسلام (الأعلاج)؟

المنهج المتبع

لقد اعتمدنا في دراستنا لهذا الموضوع المنهج التاريخي وذلك لطبيعة الموضوع التاريخية وسرد الأحداث والوقائع والمنهج الوصفي و الإحصائي في وصف حال الأسرى وواقعهم وإحصاءهم ودورهم خلال فترة تواجدهم والمنهج التحليلي في فهم العوامل والأسباب وراء التطورات التاريخية ومعالجة البيانات والأدلة بشكل منطقي، أما المنهج المقارن لمقارنة بين الكتابات الغربية والمحلية في رواياتهم عن موضوع الأسرى.

الخطة المتبعة

وللإجابة عن هاته التساؤلات أتبعنا الخطة التالية:

مقدمة وفصل تمهدي موسوما بـ البحرية الجزائرية وتطور الفكر الجهادي ونتائجه تطرقنا فيه لـ لمحة عن نشأة الأسطول الجزائري وأسباب وعوامل تطور الأسطول إضافة إلى مفهوم الجهاد البحري والقرصنة البحرية وأثر الجهاد البحري في حوض البحر المتوسط.

بينما جاء الفصل الأول بعنوان: ظاهرة الأسر وحالتهم في الجزائر من خلال المصادر المحلية والأجنبية، فكان المبحث الأول معنون بـ مفهوم الأسر وأسبابه، تطرقنا فيه إلى مفهوم الأسر وأسباب الوقوع في الأسر وإحصاء لعدد الأسرى وأماكن تواجدهم.

أما المبحث الثاني فأخذ واقع الأسرى الأوروبيون ومصيرهم إذ تطرقنا فيه إلى وضعية الأسرى في الجزائر ومعاملتهم ومهامهم وطرق الافتداء والإفراج عنهم، أما الفصل الثاني

فجاء موسوما بـ تأثير الأسرى الأوروبيون في الجانب السياسي والثقافي، وجزء إلى مبحثين المبحث الأول تأثير قضية الأسرى في الجانب السياسي تناولنا فيه دور الأسرى في خلق صراعات دولية وصولاً إلى إقرار معاهدات سلم وصداقة إضافةً لدور الأسرى الأوروبيون في الجوسسة أما المبحث الثاني فعالج دورهم في الجانب الثقافي إذ تطرقنا فيه إلى مسألة اعتناقهم الإسلام عن رضا أو طمعا في الثروة وموضحين مساهماتهم في الكتابات التاريخية.

المصادر والمراجع

اعتمدنا على جملة من المصادر والمراجع التي ساعدتنا في الدراسة من أهمها:

- المصادر الأجنبية وكذا المحلية على رغم ندرتها.

Pierre dan, histoire de barbarie de ses corsaires de salé de tripoli ساعدنا في معرفة معاملة الأسرى و عملية الافتداء من خلال النظرة الغربية ، إضافة لكتاب Diego de heado, topographie et histoire général d'Alger ، كتاب مذكرات الأسير كاثكارت قنصل أمريكا في المغرب في معرفة وضعية الأسرى ومهامهم ووصف أماكن تواجدهم، أما المصادر المحلية ككتاب أحمد شريف الزهار مذكرات الحاج أحمد شريف الزهار ساعدنا في تحديد قيمة الافتداء وتأثير قضية الأسرى في الحرب والسلم، وكذا ابن رقية التلمساني الزهرة النائرة فيما جرى في الجزائر حين أغارت عليها جنود الكفرة في مسألة الافتداء ومعاهدات السلم التي جاءت من أجل الأسرى.

- أما المراجع كتاب جون ب وولف الجزائر و أوروبا في تحديد المعاهدات والاتفاقيات التي ضمن بنودها الأسرى وكتاب سيمون بفايفر مذكرات أو لمحة تاريخية عن مدينة الجزائر عن وضعية الأسرى وواقعهم.

الصعوبات

وكأي باحث فقد واجهتنا بعض الصعوبات والعراقيل نذكر منها:

– ندرة المصادر المحلية التي تتناول عن موضوع الأسرى الأوروبيون في الجزائر حيث لا تتعدى بعض الفقرات والإشارات بين ثنايا الكتب مما أحال علينا في دراسة المقارنة.

– مشكل الترجمة حيت أن جل المصادر والمراجع التي تناولت هذا الموضوع باللغات الأجنبية مما تطلب جهدا كبيرا لترجمتها وصعوبة الوصول إلى المعنى الحقيقي لها.

❁ الفصل التمهيدي ❁

البحرية الجزائرية وتطور الفكر الجهادي البحري ونتائجه

1- لمحة عن نشأة الأسطول البحري الجزائري.

2- أسباب وعوامل تطور الأسطول البحري الجزائري.

3- مفهوم الجهاد البحري والقرصنة البحرية.

4- أثر الجهاد البحري للأسطول الجزائري.

يعتبر البحر الأبيض المتوسط من أهم المناطق الإستراتيجية والتاريخية، إذ يتوسط قارات العالم حيث شهد قيام وتعاقب مختلف الحضارات الإنسانية حوله، وهو بذلك يكتسي أهمية في كونه همزة وصل بين مختلف الأمم وتعد الجزائر جزءا لا يتجزأ من هذا النطاق، وقد شكل الحضور العثماني مطلع القرن السادس عشر منها، قوة إقليمية وبحرية تهابها الدول المجاورة وتحسب لها ألف حساب.

1.لمحة عن نشأة الأسطول الجزائري

1-1 تعريف الأسطول:

الأسطول بضم الهمزة والصاد وسكون السين يستعمل مفردا بمعنى السفينة، ويستعمل أسطول بمعنى الجمع أي جملة من المراكب[1]،و هو طائفة من السفن التجارية أو من سفن الصيدَ " اليونانية "[2]، أو من سفن السفر، وهو مجموعة من القوى البحرية في بلد من البلدان أو مجموعة من السفن تملكها شركة بحرية أو طائفة تجارية[3].كما يعرف أيضا انه العمارة البحرية المتكونة من سفن متفاوتة في النوع والحجم حربية كانت أو تجارية منها، الطريدة مخصصة لحمل الخيل وحمولتها أربعون فرسا ومنها الحمالة وهي المخصصة لحمل الغلة، ومنها الشيني[4] ويطلق عنها الغراب، ومجاديفها 124 مجدافا، وفيها المقاتلة والمجدافون [1]. كما عرف الأسطول على انه العسكر الذي يعمل في البحر.

---

[1]– نور الدين عبد القادر، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العصر التركي، دار الحضارة، الجزائر، 2006، ص ص 63– 64.

[2]– كرم البستاني، بولس موترد وآخرون، المنجد في اللغة، ط20، دار المشرق، لبنان، 1986، ص11.

[3]– جبران مسعود، الرائد، ط7، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1992، ص72.

[4]– وهي نوع من أنواع السفن طويلة وقليلة الارتفاع يمكنها الخروج إلى أعالي البحار من الربيع إلى الخريف تسيير بالأشرعة وعند اللزوم بالمجاديف وقد كانت تصنع محليا، وامتازت هذه السفن بكونها سريعة الحركة وسهلة التوجيه ذات صاري واحد ويتراوح عدد مقاعدها ما بين 24و 28 ولكل مقعد مجدافين.ينظر: نعيمة بوحمشوش، " أنواع السفن في البحرية الجزائرية من القرن السادس عشر إلى القرن التاسع عشر "، **المجلة التاريخية الجزائرية**، مج 06، ع 01، جامعة مسيلة، الجزائر،2022، ص 522.

1-2 بوادر نشأة الأسطول البحري الجزائري:

عرفت البحرية الجزائرية طيلة تاريخها الطويل مراحل متميزة، عكست نشاطها وتفوقها في حوض البحر الأبيض المتوسط، حيث ساهمت الفتوحات الإسلامية في إبعاد الخطر البيزنطي، وتأسيسها لأولى القواعد العسكرية في سواحل شمال إفريقيا لمواجهة العدوان الصليبي، وكانت تلك أولى البوادر، وقد تميز الأسطول الجزائري بنوع من الاستقلال عن الأساطيل المغاربية وخاصة في عهد الحماديين (1007م-1028م)، المرابطين(1082م-1147م)، الموحدين (1121م- 1269م)،وبنو زيان (1235م-1554م). وظلت بجاية تعد وحتى سقوط دولة الموحدين قاعدة بحرية مهمة تنطلق منها وحدات البحرية الجزائرية بل ومن أهم ثغورها[2]، وكان سكانها يصنعون السفن الخاصة لتلك المهام ويختارون لها من خيرة الرجال[3] .

ورث بنو عبد الواد بتلمسان وحدات من الأسطول الموحدي ولكن لم يكن لهم دور يذكر فيه نتيجة الاضطرابات الداخلية والخارجية التي عاشتها في مختلف مراحل حكمها، وقد تغيرت موازين القوى في البحر الأبيض المتوسط بعد سلسلة من الانتصارات التي حققتها القوى الإسبانية واحتلالها لسواحل المدن الجزائرية كالمرسى الكبير عام 1505م، ووهران عام 1509م، بجاية جانفي 1510م، أما باقي المدن التي لم تحتلها ففرضت عليها الضرائب كتنس و شرشال ودلس وأحد جزر (حصن البنيون) مدينة الجزائر[4]، ولما أدرك ساكنة المغرب الأوسط عجز الإمارات القائمة وخاصة دولة بنو عبد الواد على حماية أراضيهم وممتلكاتهم من الغطرسة الصليبية الاسبانية، وعلى إثر ذلك أوفدت مدينة بجاية وفدا من علمائها وأعيانها

---

[1]- محمد عمارة، قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية، ط1، دار الشروق، بيروت، 1993، ص48.

[2]- ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط2، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص31.

[3]- محمد بن عميرة، لطيفة بشاري بن عميرة، تاريخ بجاية في مختلف الأنظمة السياسية من عهد القرطاجيين إلى عهد الأتراك العثمانيون، ط1، دار الفاروق، الجزائر،2015، ص291.

[4] - ينظر ملحق رقم (1) مدينة الجزائر خلال العهد العثماني ص77.

لطلب الاستنجاد بالإخوة بربروس[1] نظرا لسمعتهم الطيبة التي جاء بها المهاجرون الأندلسيون، فلبوا النداء دون تردد واتخذوا من ميناء جيجل قاعدة عسكرية.

وكانت النواة الأولى لهذا الأسطول هما السفينتان الحربيتان اللتان جاء عليهما عروج وإخوته وفي بداية القرن 16م أصبح تحت تصرف عروج حوالي 08 قطع بحرية، وفي سنة 1516م حوالي 16 قطعة بحرية، وتذكر بعض المصادر انه سنة 1530م بلغت وحدات الأسطول الجزائري60 سفينة[2]، كما ساهم السلطان سليم الأول (1512-1520م) بتعزيز قوات الأسطول حيث أرسل14 سفينة محملة بالرجال الأشداء والذخيرة والتجهيزات الحربية.

لقد أدى استقرار الأتراك – العثمانيين بالجزائر إلى تحويل نشاطات الجهاد البحري في البحر الأبيض المتوسط إلى مؤسسة،أي بعد إلحاق الجزائر بالباب العالي[3]وتعيين خير الدين بايلرباي[4]،وأصبحت بذلك الدولة العثمانية أكثر استعدادا لدعم خير الدين[5]، حيث باشر في تنظيم وحدات الأسطول وأصبح قوة مترامية الأطراف يهاجم الأسبان والبرتغال في عقر دارهم، وفي بداية القرن 17م تنامت قوة الأسطول وبلغت وحداته حوالي 100سفينة[6]، كما اتخذوا من موانئ" شرشال، ودلس، بجاية، جيجل، سكيكدة، عنابة، تنس" قواعد لهذا الأسطول، وأسست عدة ورش لبناء السفن والمراكب وإصلاحها في باب الواد وباب عزون، بمدينة الجزائر وبمدينة

---

[1]- لقب أسرة يعتقد أنها من أصول تركية عملت في البحر مع بداية القرن 10هـ /16م وهو بمعنى ذو اللحية الحمراء وارتبطت سيرتهم بالجهاد. ينظر: مصطفى عبد الكريم خطيب، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ط1، مؤسسة الرسالة، لبنان، ص 72.

[2]- صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي (1514-1830)، دار هومه، الجزائر، 2012، ص ص 323 - 324.

[3]- مبنى كبير لا يفصله عن سراي السلطان إلا شارع أنشأ في عهد السلطان العثماني محمد الرابع (1648-1687)، وفيه أجنحة لاجتماع كبار موظفي الدولة الذين يقومون بتسيير شؤون البلاد، ثم أخذ هذا الاسم بالتدريج للدلالة عن الصدر الأعظم. ينظر: حسان الحلاق، عباس صباغ، المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية والمملوكية والعثمانية ذات الأصول العربية والفارسية والتركية، ط 1، دار العلم للملايين، لبنان،1999، ص 31.

[4]- أمير الأمراء وهو من أعلى المناصب في الدولة العثمانية. ينظر: سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات التاريخية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2000، ص 64.

[5]- حنيفي هلايلي، بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، ط1، دار الهدى ، الجزائر، 2007، ص44.

[6]- جمال قنان، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1994، ص ص34-35.

شرشال كذلك، كان يعمل فيها الجزائريون والأوربيون، ويُجلب الأخشاب لبناء السفن من شرشال وجبال جرجرة وبجاية و جيجل و القل و البابور،والى جانب ورشة بناء السفن استحدثت ورشة لصناعة المدافع بجوار باب الواد عرفت باسم دار البارود، واعتمدوا في تطوير الأسطول على التجهيزات المحلية أولا وعلى الاتفاقيات والمعاهدات الثنائية التي تبرمها مع الدول الأوروبية[1] .

1-3 -إدارة الأسطول البحري الجزائري:

لقد كان للأسطول البحري الجزائري كأي مؤسسة أخرى جهازا إداريا يسعى لتسييره وتنظيمه، وهو يتكون من:

- مجموعة من كبار القادة:

✓ وكيل الحرج: هي تسمية تطلق على من يتولى إدارة وزارة البحرية، وتنحصر اختصاصاته في الجزائر وفي كونه محاسبا للعتاد الحربي في الإيالة ومراقبا للأشغال الترسانة.[2]

✓ قائد المرسى: وهو المسؤول عن الميناء والمكلف بمراقبة المراكب التجارية والبحرية

✓ خوجة قائد المرسى: وهو الكاتب الذي يتولى تسجيل كل شيء يعبر في داخل الميناء

✓ القبودان:أبرز ضباط البحرية، وهو القائد العام للأسطول عند خروجه إلى عرض البحر[3].

✓ المزوار: وهو رئيس شرطة الأخلاق العامة، ومستخلص الضرائب.

- ولكل سفينة من سفن الأسطول طاقم معين يتكون من:

✓ القبطان را يس: وهو قائد السفينة، وقد يكون مالكها الخاص أحيانا.

✓ الباش رايس: وهو نائب القبطان.

✓ صوصو رايس: وهو النائب الثاني للقبطان.

---

[1]- يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، ج2، ط 2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ،2009 ، ص163.

[2]- حمدان بن عثمان خوجة، المرأة ، تق تع تح: محمد العربي الزبيري، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر، 2006، ص 80.

[3]- حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص53.

- ✓ رايس العسة أو الورديان: وهو مفتش المراكب والمشرف على صيانتها والعناية بها
- ✓ باش طبجي: وهو ضابط المدفعية في المراكب،ومشرف على صيانة المدافع.
- ✓ باش دما نجي: وهو ضابط الأشرعة في المركب.
- ✓ الخوجة: وهو الكاتب الذي يضبط أمور المركب فيما يخص الأمتعة.
- ✓ باش جراح: وهو الطبيب المركب الذي يعالج المرضى والمعطوبين.
- ✓ باش الطريق: وهو ريس فرقة الإنكشاريين، ومهمته الإشراف على المجد فين.
- ✓ الخز ناجي: وهو محافظ الخزينة الذخيرة الحربية والأموال اللازمة للصرف والأغذية.
- ✓ الأغا: ضابط ذو رتبة عالية.
- ✓ الإمام: مهمته تلاوة القرآن وإقامة الصلاة والدعاء خلال المعارك.
- ✓ قلفاط: مسؤول عن دهن المراكب بالقطران حفاظا عليها.
- ✓ الصندل رايس: المسؤول عن معدات القارب.[1]

2 – أسباب وعوامل تطور الأسطول البحري الجزائري

شكل الأسطول البحري الجزائري قوة عسكرية بحرية هائلة خلال العهد العثماني (1518م-1830م)، وعلى بسط سيطرته على غرب البحر الأبيض المتوسط لمدة ثلاث قرون ويرجع ذلك نتيجةً لعدة عوامل أهمها:

أ-الموقع الجغرافي: يكتسي حوض البحر الأبيض المتوسط أهمية في كونه منطقة حضارية تعاقبت عليه مختلف الحضارات، وكونه طريقا عالميا للتجارة، يربط بين مختلف العصور وحلقة وصل بين أجزائه، كما يمثل الموقع الجغرافي للجزائر وطبيعة سواحلها الممتدة على طول1200 كلم² المطلة على أوروبا والحوض البحر المتوسط محطة أنضار وصراع بين ضفتي الشمال والجنوب.

ب– الظروف الدولية: ساعدت مجموعة من الظروف الخارجية على تطور الأسطول وذلك بتزايد القوى الأوروبية كما ساعدت حركة الجهاد التي تزعمتها الجزائر في توطيد صفوف

[1]– يحي بوعزيز، المرجع السابق ، ص ص 172– 173.

المسلمين بالسواحل شمال إفريقيا تحت راية الدولة العثمانية، وأصبحت الجزائر حصن متين في وجه القوى الصليبية[1].

ج- كفاءة و انضباط طائفة الرياس:على الرغم من اختلاف جنسياتهم فقد كانوا يشكلون وحدة متضامنة[2] وهم الذين يتحكمون في النشاط البحري من الناحية التنظيم والتمويل والعمليات الحربية[3]، ووصفهم غرا مون بقوله: " لقد آخذت جرأة الرياس الجزائريين تتطور وتزداد باطراد، وهكذا حجزوا على عباب المحيط الأطلسي السفن الإسبانية، المسلحة سلاحاً ثقيلاً ومحملة بالذهب والفضة و البضائع الفاخرة وهي راجعة من أمريكا اللاتينية، كما فاجئوا أكثر من مرة سكان شواطئ خليج غسكونيا وسواحل بحر منش وبحار إنجلترا،فمن ضفاف ماديرا على الأطلس إلى صخور الجليد في أيسلندا،ما كان يستطيع أحد أن ينجو من ملاحقتهم "[4]،وإذ دل هذا إنما يدل على شجاعتهم وجرأتهم في البحار.

د- دور المورسكين " الأندلسيين" : تنوه المصادر التاريخية إلى دور المهاجرين الأندلسيون، حيث ساهموا في الدفاع عن مدينة الجزائر ضد الغارات الخارجية المتعددة، كما اشتهروا في أعمال القرصنة والنخاسة[5] وتبادل الأسرى، إضافة إلى المشاريع الموجهة للأعمال الجهاد البحري وعملوا على تنشيط هاته الحركة، وشن الغارات ضد القوات الإسبانية، ويرجع ذلك لفضل إتقانهم اللغة الإسبانية والمسالك البحرية، كما ساهموا كثيرا في عمليات تجهيز السفن البحرية[6].

---

[1]- حنيفي هلايلي،" مشروع البحرية الجزائرية في عمليات إنقاذ المورسكين الأندلسيين خلال القرنين 17/16م " ، **منشورات مركز الدراسات والترجمة الموركسية مؤسسة التميمي للبحث العلمي**، س 04، ر28، تونس، 2011، ص ص 102-104.

[2]- علي خلاصي، الجيش الجزائري في العصر الحديث، دار الحضارة، ط1، الجزائر، 2007، ص 170.

[3]- حنيفي هلايلي، بنية الجيش...، المرجع السابق، ص 47.

[4]- مولود نايت بلقاسم، شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل 1830، ج1، ط1، دار الأمة ، الجزائر، 2007، ص 70.

[5]- في لسان العرب النخاس بائع الدواب، سمي بذلك لنخسه إياها حتى تنشط وحرفته النخاسة، وقد سمي بائع الرقيق نخاسًا. ينظر: أنور محمد زناتي، معجم المصطلحات التاريخية والحضارة الإسلامية، ط1، زهران للنشر، عمان، ص 398.

[6]- حنيفي هلايلي، مشروع البحرية ...، المرجع السابق، ص 103.

هـ- صناعة السفن :اهتم حكام الجزائر بصناعة السفن وكلما يتعلق بذلك، وأصبحت السفن تمتاز بالخفة والسرعة كما تولت ذلك ترسانات في المدن من أهمها ترسانة الجزائر حيث كانت تصنع السفن الكبيرة بباب الواد والصغيرة بباب عزون، وتوجد ترسانة بشر شال فيها السفن من نوع فرقاطة[1] والبرغانتي[2]، وعنابة تصنع السفن الأقل حجما،إضافةً إلى بجاية،كانت تجلب المادة الأولية الأخشاب من غابات شرشال وبجاية، وكانت تصنع السفن حتى في أصعب الأوقات[3]، وقد تمت الاستفادة من خبرات الأجانب وخاصة الأسرى منهم.

و- إعانة الدولة العثمانية للأسطول البحري: كان من عادة الدولة العثمانية تجهيز الجزائر تقريبا كل سنة بالمراكب والتجهيزات البحرية وخاصة عندما تعيين الولاة الجدد،أو عند عودة المراكب الجزائرية بالغنائم البحرية وإرسال الهدايا والدنوش[4] للبلاط العثماني[5]، وخلال عمليات الجهاد البحري ضد القوات المسيحية فإنها ترسل لها الإعانات والعتاد لتعزيز قوات الأسطول.

3- مفهوم الجهاد البحري والقرصنة البحرية

3-1 تعريف الجهاد:

أ - لغةً:

معناه في اللغة كما جاء في لسان العرب للابن منظور من مصدر جَهْدَ، الجَهْدُ، والجُهْدُ، أي الطَّاقَةُ، تقول إِجْهَدْ جُهْدَكَ، و قيل الجِهَادُ: المشقة وجَاهِدْ العدو،مُجَاهَدَةٌ وجِهَادًا: قاتله

---

[1]– من أكبر سفن الأسطول العثماني الشراعية ذات المجاديف يحرك كل أثنين أو ثلاث مجدافًا وكان يوجد على متنها 80 بحارًا أثناء الحروب بالإضافة إلى القبطان ودليل وعريف ونجار ومساعده و58 نفرا من الخارج ونظرا لسرعتها كانت تقوم مقام الشرطة المتنقلة في حالة عدم وجودها مع الأسطول. ينظر: سهيل صابان، المرجع السابق، ص 163.

[2]–كانت أصغر حجما من الغليوطات لكنها لها نفس الشكل وتستعمل مجاديفها طويلة ورفيعة وهي سهلة الاستعمال وسريعة التحرك. ينظر: نعيمة بوحمشوش، المرجع السابق، ص 523.

[3]– المرجع نفسه، ص ص 517 – 518.

[4]– أسم مشتق من الفعل دونمك ويعني العودة وبناءات على ذلك يكون المصطلح هو عودة أو رجوع البايات كل ثلاث سنوات ليقدموا للباشا حساباتهم المالية وتقاريرهم العامة. ينظر: فارس كعوان، " المصطلحات الإدارية العثمانية في الجزائر، مصطلحات الباشا،الدنوش، البايلك، كنماذج " ، **مدارات التاريخية**، مج 01، ع خ ، الجزائر ،2019، ص 131.

[5] – يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 167.

وجَاهِدْ في سبيل الله، وفي الحديث لا هِجرة بعد الفتح ولكن جِهَادًا و نية،والجِهَادُ: محاربة الأعداء، وهو أيضا المبالغة و الاستفراغ ما في الوِسعْ والطاقة من قَوْلٍ أو فِعْلٍ والمراد بالنية إخلاص العمل لله[1]، والجِهَادُ من مصدر جَاهَدَ كأم القتال أي المحاماة عن دين الحق، جَاهِدُوا في الله حَقَ جِهَادِهِ، ويعرف عند النصارى بالحرب المقدسة[2]، الجِهَادْ بمعنى المشقة وبذل الطاقة أو التعب[3].

ب –شرعًا:

- **1– في السياق القرآني:**
- وردت كلمة الجِهَادْ في مواضع كثيرة من القران الكريم منها:
- – {وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ الله الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُوا إِنَ الله لاَ يُحِبُ الْمُعْتَدِينَ}،[4].
- – {يَا أَيُهَا الذِيْنَ أَمَنُوا قَاتِلُوا الذِيْنَ يَلُونَكُمْ مِنْ الْكُفَارِ ولْيَجِدُوا فِيكُم غِلظَةً وَأَعْلَمُوا أَنَّ الله مَعَ الْمُتَقِيْنْ[5] } .
- – {يَاأَيُهَا الْذِينَ أَمَنُوا إِتَقُوا اللَّه وَإِبْتَغُوا إِلَيْهِ اَلْوَسِيْلَةُ وجَاهِدُوا فِي سَبيلَهُ لَعَلَكُمْ تُفْلَحُونْ[6] }
- – {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَى لاَ تَكُوْنُ فِتْنَةٌ وَيَكُونُ الْدِيْنُ كُلُهُ لِلَهْ [7]}، (سورةالأنفال، الآية 39.)

بقي الجهاد ومشتقاته عامًا في جميع الآيات القرآنية إلا أنه أضاف إليه معنى أخر يرتبط بالله والرسول،وفي نفس الوقت يطلب من المجاهد الصَبرْ وهو من لوازم تحمل المشاق [8].

2– في الحديث النبوي:

رُوِيَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَة رَضِي الله عَنْهُ قَالَ جَاءَ رَجُلْ إِلَى الرسول ﷺ فقال دُلَنِي على يعادل الجهاد،قَالْ: لَا أجده فقال: هَلْ تَسْتَطِيعِ أَنْ تَدْخُلْ مَسْجِدُكْ فَتَقُومْ وَلاَ تَقْعُدْ وَتَصُومْ وَلاَ تقطوَ مَنْ

---

[1]– ابن منظور، لسان العرب، ط1، دار المعارف، القاهرة، 1981، ص ص 706–710.

[2]– بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، 1987، ص 131.

[3]– محمد محمود أحمد، تطور مفهوم الفكر الجهادي دراسة في الفكر الإسلامي المعاصر، ط1، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، 2015، ص 30.

[4]– سورة البقرة، الآية 190.

[5]– سورة التوبة، الآية 123.

[6]– سورة الحج، الآية 39.

[7]– سورة الأنفال، الآية39.

[8]–محمد محمود أحمد، المرجع السابق، ص51.

يَسْتَطِيعُ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ اَلْمُجَاهِدُ لِسَانُ فِي طُولِهِ، فَيَكْتُبْ لَهُ حَسَنَاتْ[1]، حيث بَيْنَ القرآن الكريم والأحاديث النبوية مشروعية الجهاد وأنواعِه.

3- عند الفقهاء:

لقد أجمع أغلب الفقهاء على أنه قتال المسلم للكافر بعد دعوته لإسلام وإبائه، عرفه الأحناف على أنه" بذل الوسع والطاقة بالقتال في سبيل الله بالنفس والمال واللسان وغير ذلك، أما الشافعية: هو "قتال الكفار على نصرة الإسلام،جهاد النفس والشيطان،والمالكية:" قتال المشركين لإعلاء كلمة الله "[2] وبينوا حكم مشروعيته على أنه فرض كفاية.

3-2 تطور الفكر الجِهَادِي البحري:

يعود أصل الفكر الجِهَادِي إلى عهد الرّسول ، كما نزل في القرآن الكريم آيات كثيرة تدل على الجهاد وبيان مشروعيته وأنواعه، وهو واجب شرعي على المسلمين لصد العدوان ورفع راية الإسلام لقوله تعالى: {كُتِبَ **عَلَيْكُمُ اَلْقِتَالُ**}".[3]

والجهادي البحري جزءًا من الجهاد البري والمقصود بالقتال المشركين،قد بَيَنَ النبي فضل الجهاد البحري بقوله " عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ:" غزوة في البحر خير من عشر غزوات في البر، ومن أجاز في البحر كأنما أجاز الأودية كلها " رواه الطبراني.

وكما رُويَ الطبراني في الوسط وأبن عساكر وغيرهما بأسانيدهم عن وابلة بن الأسقع رضي الله عنه،قال:قال رسول الله ﷺ:" من فاته الغزو معي فليغزو في البحر"[4]، وهكذا مارس المسلمون الجهاد في الأساطيل لكونه العامل الديني المحفز واكتسبت البحرية الإسلامية

---

[1]- علي إسماعيل الجدة، " الطرق الصوفية والجهاد في العصر الحديث دراسة نموذجية تقويمية "، **مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية**، ج01، ع، 26، جامعة الأزهر، 2008، ص23.

[2]- محمد جبر السيد . عبد الله جميل، " مفهوم الجهاد ومقاصد عند مفتي الديار المصرية شوقي علام دراسة نقدية "، **مجلة الاجتهاد للدراسات القانونية والاقتصادية**، مج 08، ر22 ، جامعة تمنراست ، 2019، ص، 41.

[3]- سورة البقرة، الآية 216 .

[4]- مسلم اليوسف،" الجهاد البحري أهميته وفضله وبعض مميزاته"، **http://qawim** ، ص 9 .

تاريخًا حَافِلاً وخاصةً في الصراع المسيحي منذ عهد معاوية بن أبي سفيان،تطور ذلك مع اكتساح المد الإسلامي لكافة السواحل الشرقية والجنوبية للبحر الأبيض المتوسط والأندلس.

ومع بدايات تدهور القِوى الإسلامية واستفادت القِوى الصليبية من ذلك برزت قِوى إسلامية ناهضة ألا وهي الخلافة العثمانية ترأست حركة الجهاد البحري، تزامن ذلك مع ظهور الإخوة بربروس في البحر المتوسط، وُجِدت فكرة الجهاد البحري تربة خصبة لتنمو وتترعرع فتبناها الجزائريون و باركها المشايخ وساعدتها مجموعة من المعطيات [1].

3-3 تعريف القرصنة البحرية:

لغةً: مشتقة من الكلمة الإيطالية "**corsa**" وتعني السباق،منها اشتقت كلمة التسابق، واستعملت هذه الكلمة للتسابق البحري أي الهجوم أو الاعتداء على السفن أو السواحل الأخرى، أما في اللغة الفرنسية تستعمل كلمة "**attaque**" عوضا عن قرصنة حيث أنه يخلو القرن 15 م من ذكرها[2]، تستخدم كلمة قرصنة مفردًا وجمعا،يجمع أيضا على قراصين وقراصنة واشتقوا من القراصنة فعلا وهو قرصن على وزن فعلل.[3]

أما اصطلاحًا: هي تلك الحروب البحرية التي أخذوا يطلقون عليها أسم قرصنة، وفي الحقيقة هي من اختراعات الإفرنج[4] لا العرب حتى الكلمة لهم وهي مصطلح دخيل على اللغة العربية، وهي الإغارة في البحر على العدو[5]،تقع بين الدول المعادية والتي كانت الغاية منها ضرب اقتصاديات العدو والاستيلاء على البضائع الصادرة منها أو الواردة.[6]

---

[1]– حسن أميلي، الجهاد البحري بمصب الرقراق خلال القرن 17م، منشورات كلية الأداب والعلوم الإنسانية بالمحمدية، المغرب ،2006، ص60.

[2]– خير الدين يوسف شتره،" أضواء على النشاط البحري لأسطول الجزائري خلال العهد العثماني" ، **مجلة الآداب**، ع 133، جامعة منتوري قسنطينة ،2022، ص169.

[3]–عبد القادر حليمي، مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830، ط1، دار النفائس، لبنان، 1980، ص63.

[4]– الاسم الذي أطلقه العثمانيون على فرنسا أولاً ثم على الأوروبيون المسحيين للمذهب الكاثوليكي والبروتستانتي. ينظر: سهيل صابان، المرجع السابق، ص 165.

[5]– عبد الحميد بن أشنهو، دخول الأتراك العثمانيون إلى الجزائر، دار الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر،1972، ص19.

[6]– أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا1492– 1792م، دار البعث، الجزائر ،1986، ص 40.

➢ **لصوصية البحر:**

مشتقة من " **piraterie**"، أو" **piracy** "، ولفظها باليونانية " **pirates** " وبالفرنسية "**essayer**"، ويطلق على ممارسيها لصوص البحر أو قطاع الطرق، يقومون بـ هاته العمليات على حسابهم الخاص ولا يفرقون بين السفن الصديقة ولا السفن المعادية[1]، يركبون البحر أيام السلم وأيام النهب واللصوصية [2]

4- أثر الجهاد البحري للأسطول الجزائري

لعب الأسطول الجزائري بقيادة الأخوين عروج وخير الدين[3] دورًا مهمًا في تاريخ الجهاد البحري بفضل شجاعتهم، وقد عادت نتائج ذلك على مختلف الميادين.

- ✓ أصبحت للدولة الجزائرية مكانة مرموقة على الساحة الدولية والبحرية، وتشكل هاجِزًا للدول الأوروبية التي سارعت لربط علاقات ودية معها، تأمينًا لمصالحها وحماية سفنها البحرية.
- ✓ إنقاذ مسلمي الأندلس بشن غارات بحرية ضد القِوى المسيحية كغارة أيدين رايس وصالح رايس 1529م بأمر من خير الدين وتمكن من خلالها من إنقاذ 6000 مسلم من نواحي بلنسية و2000 مسلم من نواحي اليكانت[4] ، وفي عام (1609م/ 1610م) أنجدهم رضوان باشا عندما أعلنوا ثورتهم، وعلج علي[5] ...الخ
- ✓ حماية والدفاع عن البلدان الإسلامية وذلك حمايةً لمقدسات الدينية والوطنية، غزا خير الدين جزر البليار ردًا على غزو شار لكان لتونس عام 1555م، هجوم صالح رايس

---

[1]- خير الدين يوسف شتره، المرجع السابق، ص170.

[2]- طاهر قدوري، "مسألة القرصنة أو الجهاد البحري في الغرب الإسلامي"، **مجلة كان التاريخية**، ع43، جامعة وجدة، المغرب، 2019، ص147.

[3]- ينظر ملحق رقم (2) صورة عروج و خير الدين بربروس ص77.

[4]- ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ، ج4، المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر، 1984، ص44.

[5]- ولد حوالي سنة 1500 في منطقة كلابر في جنوب إيطاليا أسر حين ذهابه للمدرسة عام 1520 وأتى به للجزائر ولم يلبث إلا قليلا حتى أصبح من أشهر الرياس وأطلق عليه لقب العلج بمعنى السيف، كان قائد قسنطينة 1534 وعينه السلطان في منصب قبودان باشا وبقي فيه إلى حين وفاته.ينظر: محمد سي يوسف،" دور علج علي باشا بايلرباي الجزائر في معركة ليبانتي 1571"، **المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية**، ع 21، جامعة تيزي ويزو،الجزائر، 2000، ص ص 79-80.

1551م على صخرة باديس في المغرب التي كانت تحت وطأة الأسبان، تحرير تونس نهائيًا عام 1573م [1]،

- ✓ مشاركة مع الأساطيل العثمانية خلال حروبها ضد المسيحيين، حصار مالطة[2] 1565م بقيادة حسن بن خير الدين و، معركة جربه، معركة ليبانت 1571م، وإنجاد الأسطول العثماني عام 1630ضد البندقية ومعارك (1710م/ 1718م) ضد النمسا والبندقية[3] .
- ✓ أدى الجهاد البحري إلى خلق توازن دولي بين ضفتي البحر الشرقية و الشمالية والجنوبية.
- ✓ ساعد في توحيد صفوف المسلمين فأصبحوا كتلة حضارية [4].
- ✓ تحرير مختلف المدن الجزائرية من قبضة الإسبان جيجل 1512، بجاية 1555، حصن البنيون 1529، وهران 1572.. الخ.
- ✓ ثراء موارد خزينة الدولة من خلال غنائم الجهاد البحري من إتاوات وعمليات فداء الأسرى ، حيث أصبح عدد الأسرى في الجزائر خلال القرن 16 م ما يعادل25 ألف أسير[5]، إضافةً إلى التركيبات الأخرى من أعلاج وأندلسيين ...الخ.

شكل تواجد الأسرى الأوروبيين قضية من بين أهم القضايا والظواهر خلال الفترة الحديثة، وكانت مدينة الجزائر من بين أهم المدن التي احتوت على هاته الفئة نتيجة لعدة ظروف كما كان لهم دور فعال في مختلف الميادين وتأثيرات مست مختلف الجوانب.

---

[1]– يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص ص 166– 180.

[2]– تقع جزيرة مالطة بالقرب من وسط البحر المتوسط نحو 95كلم جنوب صقلية وهي واحدة من أكثر البلاد ازدحاما وتقدر مساحتها ب 316 كلم² عاصمتها فالنتيا. ينظر: مصطفى أحمد أحمد، حسام إبراهيم عثمان، الموسوعة الجغرافية،ج1، ط1، دار العلوم للنشر والتوزيع، القاهرة، 2004، ص 69.

[3]– يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص119.

[4]– ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار البصائر، الجزائر،2009، ص134.

[5]– ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ ...، المرجع السابق ، ص29.

❁الفصل الأول❁

ظاهرة الأسر وحالة الأسرى الأوروبيين في الجزائر من خلال المصادر المحلية والأجنبية.

المبحث الأول: مفهوم الأسر وأسبابه.

المبحث الثاني: واقع الأسرى الأوروبيين ومصيرهم.

المبحث الأول:مفهوم الأسر وأسبابه

المطلب الأول: مفهوم الأسر

1- تعريف الأسر:

أ - لغة:

لكل كلمة اشتقاق لغوي ومدلول وكذلك كلمة الأسر لها مدلولات أخرى، كالسبي الرق الفداء فلأسر فهو الحبس والشّد والأخذ والخلق والأسر[1]، وقد اتفق ابن منضور لسان ابن العرب في قوله أسره يأسره أسرا وإساره بالإسار وهو القيد ويكون الحبل الكتاف ومنه يسمي الأسير وكانوا يقتدونه بالقد فسمي كل أخيذ أسيرا[2] ، وكما جاء في القاموس المحيط الأسير هو الأخيذ المقيد والمسجون [3]

وجاء تعريف الأسير في القاموس الفقهي ما يلي:الأسير المأخوذ من الحرب يستوي فيه المذكر والمؤنث ويقال رجل أسير لان فعليا بمعني المفعول مادام جاريا على الاسم فيقال رجل أسير وامرأة أسير فالمذكر والمؤنث فيه سواء[4].

ب- اصطلاحا:

تعود جذر مصطلح إلى اللغة اللاتينية " capere "بمعني يأخذ[5] ، أي انه من يقع في يد قوم بينهم وبين قومه عداوة يتوقع منها قيام حرب مسلحة ويشترط في هذا الأسير انتماءه إلى أعداءه اسريه وقد يكون هو من المحاربين وقد لا يكون كذلك [6].

---

[1]-عبد اللطيف عامر، أحكام الأسرى والسبايا في الحروب الإسلامية، ط1، دار الكتب الإسلامية، القاهرة، 1982، ص78.

[2]- ابن منظور، المصدر السابق، ص78.

[3]- مجد الدين الفيروز أبادي، القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة ،2008، ص54.

[4]- الحارث بن الغازي محمد المرشدي، الوجيز في أحكام الأسير المسلم ، الملاحم، السعودية ،1432 هـ، ص13.

[5]- بلقاسم قرباش، الأسرى الأوروبيين في الجزائر خلال عهد الدايات (1671- 1830)، شهادة الدكتوراه، جامعة معسكر،2015 /2016، ص50.

[6]- عبد اللطيف عامر، المرجع السابق، ص88.

ج- التعريف في الفقه الإسلامي: يعرفه الفقهاء بأنه الحربي من أهل دار الحرب يأخذ بالغلبة والأسرى هم الرجال الذين يقعون في قبضة أعدائهم أحياء في حال حرب، ويعرفه الماوردي:الأسر بأنهم الرجال المقاتلون من الكفار أنضفر مسلمون بأسرهم أحياء[1].

د- التعريف اللاهوتي:

أما الأساتذة اللاهوتيين[2] فيعرفون الأسرى من خلال الكتاب المقدس بقولهم:أنها مأخوذة من الإنسان الذي يؤخذ أسيرا في الحرب وتجرد منه حريته مع تعريضه للتعذيب وهو نفس التعريف الذي ورد في قاموس"LAROUSSE".[3]

1-2السبي:(captivité)

أ - لغة: السبي و السباء الأسر معروف سبي العدو وغيره سبيا وسيباء إذا أسره فهو سبي وكذلك الأنثى بغيرها من نسوة سبايا،الجوهري:السبية هي المرأة تسبي.والسبي يقع على النساء خاصة أما لأنهن يسبين فيمتلكن [4].

ب- اصطلاحا: السبي هو الحصول على الأطفال والنساء من خلال المعارك التي تعتبر مصدرا أساسيا له وكان عرقا سائدا ومعمولا به عند مختلف الأمم قديما فالسبي سمة من سمات العصور القديمة والوسطى حيث كان يتحول تلقائيا إلى العبودية وقد عرفته أمم شتى عشية ظهور الإسلام،كالروم،الفرس، العرب وغيرهم.[5]

---

[1]- تلالي المهدي، دادو بوقرة محمد، افتداء الأسرى الأوروبيين في إيالة الجزائر من خلال المصادر الأجنبية، شهادة الماجيستر، قسنطينة ،2019/2018، ص 08.

[2]- لقب أرتبط عند اليهود والنصارى بالعالم العارف بالعقائد المتعلقة بالله وهو علم يبحث عن وجود الله وذاته وصفاته ويقوم عندهم مقام علم الكلام عند المسلمين.ينظر: مصطفى أحمد أحمد، حسام الدين إبراهيم عثمان، الموسوعة الجغرافية، ج3، ط1، دار العلوم ،القاهرة، 2004، ص 378.

[3]- لغريب أحلام، أسرى الحروب الصليبية دراسة تاريخية(491-587/1098-1191)، شهادة الماستر، جامعة قالمة،2018/2017، ص 15.

[4]- ابن منظور، المصدر السابق، ص193.

[5]- إبراهيم عبد القادر مدلل، السبي في صدر الإسلام، شهادة الماجستير، جامعة النجاح، فلسطين، 2010، ص 10.

1-3 الرق:

أ- لغة: الرِقْ بالكسر، الملك والعبودية،وأسترق مملوك فرق: ادخله في الرق واسترق مملوكه وارقه وهو نقيض أعتقه، الرقيق المملوك واحد وجمع وقد يطلق على الجماعة كالرقيق رق العبد وارقه واسترقه الرق العبودية والرقيق العبد.[1]

ب- اصطلاحا:

الرق هو نضام يسمح لشخص ما أو مجموعة من الأشخاص بتقيد حرية فرد أو أفراد يطلق عليهم الرقيق وإجبارهم على ممارسة عمل أو تقديم خدمات ويكون ناتج ذلك العمل أو الخدمة بالإضافة لشخص الرقيق نفسه ملك شرعيا لذلك الشخص أو المجموعة يتصرف فيه كما يشاء ضمن حدود متعارف عليها تختلف في تفاصيل من زمن لأخر كالاسترقاق كممارسة والرق كنظام اجتماعي واقتصادي[2].

1-3 الفداء:

أ - لغة: فداه يفد به،وفداء وفدي وافتدي به أعطي شيئا فأنقذه[3]، والمفاداة أن تدفع رجلا وتأخذ رجلا والهداء أن تشتريه وفديته بمالي الفداء وفديته بنفسي وكما جاء في القران الكريم{وان يأتوكم أسارى تفدوهم} بمعني تشتروهم من العدو وتنقذونهم.[4]

ب- اصطلاحا:

إطلاق سراح أسير حرب مقابل مال أو مقابل إطلاق أسير ومنه قول الله تعالي:{فإذا لقيتم اللذين كفرو فضرب الرقاب حتى إذا أثخنتموه فشدوا الوثاق فإما من بعد وإما فداء حتى تضع الحرب أوزارها}.[5]

---

[1]- ابن منظور، المصدر السابق، ص1707.

[2]- منصور احمد ابو خميسين،" استرقاق الأسرى وأثر ذلك في العلاقات بين دول المغرب وأوروبا خلال القرن الثامن عشر"، **مجلة العصور**، مج7، ج1، جامعة وهران ، 1996، ص 02.

[3]- مجد الدين الفيروز أبادي، المصدر السابق، ص 122.

[4]- ابن منضور، المصدر السابق، ص 336.

[5]- قطب مصطفي سانو، معجم مصطلحات أصول الفقه، ط1، دار الفكر، دمشق،2000، ص 314.

المطلب الثاني: أسباب الوقوع في الأسر

1-1 الحملات العسكرية:

كانت هناك عدة عوامل ساهمت في ظاهرة الأسر(الاسترقاق) والتي كانت منتشرة في بداية القرن السادس عشر شملت هذه العوامل الاعتداءات الخارجية التي كانت تتعرض لها الجزائر من جميع الاتجاهات سواء من القوى الأوروبية أو القبائل المتناحرة هذا الوضع الدائم لتهديد الخارجي دفع إلى استخدام الاسترقاق كوسيلة لتعزيز القوي ورد مباشر على استرقاق المسلمين من قبل الأوروبيين.

فكان رد فعل البحرية الجزائرية مواجهة القراصنة الأوربيين انطلاقا من السواحل الغربية لأوروبا فكانت الحملات والغارات الحربية هي المورد الأساسي للاسترقاق وفي سنة 1514 كانت هناك حملة بين الحامية الإسبانية و عروج ريس تمكن فيها من القضاء على السفن الإسبانية وتم أسر حوالي 500أسير[1].

وعلى الرغم من فشل الحملة الأولى إلا أن الأسبان في سنة 1516 أرسلوا حملة ثانية قوامها 10.000جندي نزلت في السواحل والأخرى احتفظوا بها في سفنهم الأربعين، تمكنت قوات عروج من المباغتة فشرعوا في إبادة القوات الإسبانية وحسب ما جاء في مذكرات خير الدين حيث ذكر" لقد كانت ملحمة عظيمة انتهت بهزيمة العدو وتم القضاء على الكفار وأخذ الباقون أسرى حيث أمر الغازي عروج بإحصاء عدد لأسرى فكان عددهم ألفين وسبعمائة أسير"[2]، لقد حاول شارل الخامس أن يغزو ويحتل الجزائر بدء من1516 المحاولة الأولى والثانية إلى غاية1541 لكن خير الدين رد عليه بغزو جزر الماهون بجزر البليار[3] وأسر

---

[1]– محمد دراج، الدخول العثماني إلى مدينة الجزائر ودور الإخوة بربروس (1512–1543)، ط1، الأصالة ، الجزائر ، 2010، ص79.

[2]– خير الدين بربروس ، مذكرات خير الدين بربروس، تر: محمد دارج ، ط1، الأصالة، الجزائر، 2010، ص79.

[3]– تتكون من خمس جزر تقع شرقي إسبانيا تبلغ مساحتها 5000كلم². ينظر: مصطفى أحمد أحمد، المرجع السابق، ص 09.

حوالي 6 ألاف أسير[1]،كما وجه خير الدين أسطوله إلى روجيه الإيطالية واستولى عليهم وحمل معه ستة عشر ألف أسير.[2]ظلت الإمبراطورية الإسبانية تقوم بالحملات على الجزائر ولكن غالبا ما يكون الرد قاسيا وفي حوالي سنة 1558 تمكن حسن باشا بالانتصار على الإسبان وفرسان مالطة بقيادة العلج علي وتم غنم 19 مركب من نوع غاليرة وأسر 5000 رجل[3].وفي مستغانم فاستولوا على مزغران يوم26أوت وتمكن من قتل عدد كبير وأسر حوالي عشرة ألاف إسباني.[4]

وفي 1560 شارك الأسطول الجزائري مع الأسطول العثماني في معركة جربة ضد الإسبان كما كان لبعض الدول الأوروبية نصيب من الحملات فقد سيرت انجلترا حملات على مدينة الجزائر في سنوات 1816،1672،1655،1622[5]، فقد هاجم الأسطول الإنجليزي موانئ وخاصة ميناء بجاية ودخول عنوة وإضرام النيران فيه بقيادة الأميرال سبراغ كان رد فعل البحرية غنم حوالي500 سفينة متنوعة الأحجام وعدد من الأسرى[6] .

كما يجدر بالإشارة أن هولندا قامت بالحملات على الجزائر أعوام 1620، 1623، 1624، 1662، فقد احتجز الجزائريون حوالي أربعين سفينة هولندية كغنائم وسبعة

ألاف بحار هولندي أصبحوا أرقاء[7] ، كما وقع خوان غاسكون في الأسر على أيدي البحارة الجزائريين في محاولة القيام بحملة لكنها باءت بالفشل[8].

---

[1]– يحي بوعزيز، علاقات الجزائر الخارجية مع دول ومماليك أوروبا (1500–1830) ، ط خ، دار البصائر، الجزائر ، 2009 ، ص15.

[2]– خير الدين بربروس، المصدر السابق، ص170.

[3]– يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ ...، المرجع السابق، ص 179.

[4]– صالح عباد، المرجع السابق، ص85.

[5]– عبد القادر حليمي، المرجع السابق، ص171.

[6]– أمين محرز، الجزائر في عهد الأغوات (1659–1671)، البصائر ، الجزائر، 2013، ص124.

[7]– جون ب وولف، الجزائر وأوروبا (1500–1830)، تر: أبوقاسم سعد الله ، ط خ، دار الرائد،الجزائر،2009، ص414.

[8]– محمد مبارك الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، بدران وشركاه ، لبنان، 1964، ص10.

وفي جويلية 1664 قامت فرنسا بعمل غارة على مدينة جيجل بقيادة الدوق بوفور حيث استراحت في جزر البليار وألتحق بها فرسان مالطا وبعد المواجهة ومقاومة إلحاق خسائر بدأت القوات الفرنسية من الانسحاب مخلفين ورائهم 400 أسير فرنسي، كما استولي البحارة قرب السواحل الفرنسية على مركبين جنوبين وأسر بحارتها في البحار العالية وتوجهوا بذلك إلى جزيرة هيبر الفرنسية تم غنم ما فيها.[1]

خلفت الغارات الحربية المتكررة على سواحل إسبانيا ومالطة وكورسيكا[2] وصقلية و جنوة و البليار على اغلب الواجهة المتوسطية والتي قام بها رياس البحر أمثال صالح رايس مراد رايس و إيدن رايس و رايس حميدو و العلج علي وعلي رايس ومامي الأرنووطي، العديد من الأسرى فتمكن أيدن رايس وصالح رايس خلال احد الغارات من قتل القائد بورتندو وغنم السفن الإسبانية وتم أسر حوالي ثلاثمائة وخمسة وسبعون رجل اسبانيا[3]، كما قام مراد رايس في سنة 1602 بغارة على ما يورقا وإلحاق خسائر جسيمة بالسواحل الإسبانية، كما أعاد الكرة في سنة 1617بغزو جزيرة ماديرة في المحيط الأطلسي واستولى على 1200أسير[4]، بينما تمكن الرايس حميدو من غنم سفينة برتغالية واسر 282 رجل كانوا على متنها[5]، وفي سنة 1785 وصلت مراكب البحارة الجزائريين إلى المحيط الأطلسي واعترضوا السفن البرتغالية والبرازيلية العائدة من أمريكا وأسرو سفينتين أمريكيتين ماريا وفيلادلفيا وكان عدد الأسرى 21 بحار من بينهم كاثكارت، كما أنه بلغ عدد البحارة الأمريكيين الذين أسرو إلى 119 بحار سنة 1792[6].

---

[1]– جمال قنان، العلاقات الفرنسية الجزائرية (1790–1830)، مؤسسة الوطنية لاتصال، الجزائر، 2005، ص22.

[2]– تقع في البحر الأبيض المتوسط وتتبع فرنسا تبلغ مساحتها 86.80كلم.ينظر: مصطفى أحمد أحمد، المرجع السابق، ص 31.

[3]– خير الدين بربروس، المصدر السابق، ص141.

[4]– صالح عباد، المرجع السابق، ص11.

[5]– علي تابليت، الرايس حميدو أميرال بحرية الجزائرية (1770–1815)، منشورات ثالة، الجزائر، 2006، ص14.

[6]– عبد القادر حليمي، المرجع السابق، ص253.

وعليه، نستنتج أن معظم الأسرى الذين وقعوا في أيدي البحارة الجزائريين هم من مختلف الجنسيات الأوروبية والفئات العمرية من نساء ورجال والأطفال وما تم غنمه من مراكب مختلفة الأنواع والأحجام، كما عملت البحرية الجزائرية على ضرورة الدفاع على الجزائر وإنقاذ المسلمين الذين وقعوا في الأسر لدى القراصنة الأوروبيين و مواجهتهم في عقر ديارهم وتحريرهم من الأسر إما بالهجوم على السفن أو القيام بعمليات تبادل الأسر .

المطلب الثالث: إحصاء عدد الأسرى في الجزائر

تعتبر مسألة إحصاء الأسرى في الجزائر خلال العهد العثماني مسألة غير دقيقة فإن عددهم غير ثابت بحيث كان يتغير بشكل كبير على مر السنوات خلال القرون الثلاث 16م، 17م، 18م، فقد كان مرتبط بالأحداث التاريخية والتغيرات الاجتماعية والسياسية في تلك الفترة هذا من جهة ومن جهة أخرى إمكانية تفوق الأسطول البحري والعمليات التي كان يقوم بها والتي توفر له العديد من الأسرى،ولتقدير عددهم وجب النضر إلى بعض المصادر الأجنبية والتي كان معظم من كتبوا إما وقعوا في الأسر أو قاموا بدراسة حول الجزائر.

بالإضافة إلى المصادر المحلية حتى وإن كانت قليلة لكنها قدمت بعض الإحصاءات التقريبية وعلى هذا فإن الإحصاءات التي قدمها الأجانب من أمثال:

هايدو و دغرامون وفونتير دي برادي هي الأهم،فمثلا فإن الإحصاءات التي قدمها هايدو تقول بأنه في مدينة الجزائر يوجد حوالي 25.000ألف أسير يعملون في مختلف الوظائف[1]، أما دغرا مون فقدر عدد العبيد في منتصف القرن السادس عشر بحوالي 30.000 ألف من جميع الأمم وخاصة الإسبانيين والإيطاليين[2]، أما فونتير دي برادي أن عدد سكان مدينة الجزائر بلغ من 25.000إلى 30.000من بينهم 1800الى2000 من العبيد المسيحيين.[3]

وحسب بعض المصادر الأوروبية والتي سنوضحها في الجدول التالي من حيث عدد الأسرى خلال سنوات 1580-1729:

[1]– fray Diego de heado، topographe et histoire général d'Alger, tr: berbrugger, et Dr momereau،Pr: Jocelyne dakhila،édition bouchene, 1998, p55.

[2]– H.D.de Grammont, Histoire d'Alger sous la domination turque1515/1830،Ernest Leroux éditeur, paris, 1887, p132.

[3]– jean Michal venture de paradis, Alger Aux XVIIIe ،par fagnan، typographie Jourdan , 1998 , p03.

السنوات	المصدر	عدد الأسري
1580	هايدو	25.000
1587	لانفرودتشي وبوزيو	20.000
1598	ماجني	15.000
1610	غرناي	35.000 / 32.000
1652	سالفاغو	25.000
1631	فرانسيس نايت	60.000
1640	جوزي دي تمايو	40.000
1640	ايمانويل دار ندا	40.000/ 30.000
1656	صانصون داي فيل	40.000/30.000
1660	دا فيني	35.000
1660	لويس دوماي	5.000
1662	الأب اوفري	12.000كاثوليكي
1665	دوفال	أزيد من 40.000
1671	الأب لوفاشي	14.000
1675	الفارس دارفيو	12.000/10.000
1678	دو فوكور	30.000/20.000
1683	ما ستون ماليه	40.000/35.000
1684	بتيس دي لا كروا	35.000
1693	لورانس أرشيفpropagande	4.000
1698	لورانس	2.600

1

[1]– أمين محرز، المرجع السابق، ص214.

1788	Von renhinder et rylan Christi p159	800
1789	Venture paradis p 154	500
1793	Jhon Foss p125	600/1200
1796	Alesia inscrits p 159	700
1801	Vicherat in cresti p159	500

1805	Vicherat in cresti p159	1200
1816	Cresti p 159	1642
1830	Cresti p 159	122

1

ينتمي هؤلاء الأسرى المسيحيون إلى جنسيات مختلفة من الدول الأوروبية، وقد وبلغ عددهم في منتصف القرن السابع عشر إلى 36.000 الف أسير ثم بدأ في التناقص تدريجيا وذلك نتيجة لتراجع النشاط البحري في الجزائر حيث بلغ في عام 1790م إلى 2000 أسير وفي 1800م إلى1200 أسير[2]، وعلى الرغم من الإحصاءات التي قدمتها المصادر الأوروبية إلا أنه يمكن القول بأنه مبالغ فيها مقارنة مع عدد سكان مدينة الجزائر والذي بلغ حوالي 50.000الف إلى 60.000 بأكمله، إن عملية تحديد عدد الأسرى بدقة في تلك فترة صعب جدا ، حيث كانت البيانات غير دقيقة ومتناقضة في بعض الأحيان ، فإن هذه

[1]– بوعلام صفاح، " العائدات المالية للافتداء الأسرى المسيحيين في الجزائر خلال العهد العثماني "، **مجلة العصور الجديد**، مج11،ع 2، جامعة خميس مليانة ، 2021، ص 338.

[2]– يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص200.

الأرقام تعكس مدى تأثير الصراعات والحروب في تلك الحقبة على السكان المدنيين والأسرى على حد سواء.

و على هذا يجب أن نستند على المصادر المحلية وحسب ما جاء في مذكرات خير الدين أن عدد الأسرى في الجزائر بلغ حوالي 13.000 ألف أسير منهم أربعه وعشرون من كبار قباطنة يعرفون عند الإفرنج باسم أميرال[1]، ويمكن توضيح عدد الأسرى في مذكرات أحمد شريف الزهار حوالي 24.000 ألف أسير[2] وأثناء أحداث واقعة بالقرب من مدينة تلمسان أن المسلمين أسرو 3033 أو 3036 أسير سيق بهم إلى مدينة الجزائر[3]

كما كان يقبع في السجون مدينة الجزائر حوالي 30.000 الف أسير استخدموا في جمع الصخور لبناء كاسر الأمواج يربط بين القلعة والميناء[4]، بالإضافة إلى انه بلغ عدد الأسرى الفرنسيين في مدينة الجزائر حسب ما ذكره ابن رقية التلمساني خمسمائة وخمسة وخمسين أسير[5] لكن ابن المفتي قدرهم ب سبعمائة وخمسين رجل[6].

وخلاصة القول يمكننا أن نستنتج أن الأسرى في الجزائر خلال العهد العثماني كان عددهم يتزايد ويتناقص بشكل تدريجي وذلك راجع إلى ضعف البحرية وتراجع نشاط رياس البحر إضافة إلى الظروف الاجتماعية والصحية مثل انتشار وباء الطاعون في الجزائر والذي أفتك بحياة الكثير وخاصة الأسرى ومع نهاية القرن السابع عشر والعقد الأول من القرن الثامن عشر انهار عدد الأسرى بشكل كلي وخاصة بعد قرارات مؤتمر أكس لاشابيل.

---

[1]– خير الدين بربروس، المصدر السابق، ص 95.

[2]– أحمد شريف الزهار، مذكرات الحاج احمد شريف الزهار نقيب أشراف الجزائر، تح: أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية ، الجزائر، 1974، ص25.

[3]– ابن رقية التلمساني، الزهرة النائرة فيما جرى في الجزائر حين أغارت عليها جنود الكفرة ، تح: خير الدين سعيدي، ط1، أوراق الثقافية ، جيجل،2017، ص102.

[4]– خير الدين بربروس، المصدر السابق، ص 136.

[5]– ابن رقية التلمساني، المصدر السابق، ص 130.

[6]– ابن المفتي، تاريخ باشاوات الجزائر وعلمائها، تح: فارس كعوان، ط1، بيت الحكمة، الجزائر،2009، ص68.

المطلب الرابع:أماكن تواجد الأسرى في الجزائر.

تعتبر أماكن إقامة الأسرى في الجزائر خلال العهد العثماني متعددة فقد خصصت الهيئة الحكومية في الجزائر أماكن يتواجدون فيها حسب وضعية كل أسير فمنهم من يمتلك من طرف الدولة وعرفوا بأسرى البايلك بعد أن ينتقي منهم الداي لخدمته ومنهم من يمتلك من طرف الخواص، فعادة يتواجدون في سجون البايلك والتي بدورها عرفت بـ الحمامات (بانيو) وأيضا يتواجدون في المستشفيات التي أنشأتها المؤسسات الدينية والتي اهتمت بالحالة الصحية للأسير.

1/أسرى البايلك:

إن الأسرى الذين لا يختارهم الداي ليخدموا كحراس أو خدم ولا يشتريهم بعض من الخواص فيصبحون بذلك ملك لدولة ويطلق عليهم أسرى المخزن فيستخدمون للعمل في الحجارة عبر طرق الإيالة أو في دار الصناعة[1] أو ورشات السفن وفي غير وقت العمل يكونون في حجرات خاصة تقع ضمن بنايات واسعة[2]، في حين كان بعض الأسرى يعينون للخدمة في الثكنات أما البقية فيتم إرسالهم إلى السجون والتي كانت تمثل منازل بالنسبة لهم وبدورها تعددت.

أ_ سجن البايلك:إن كلمة السجن جاءت من الكلمة الإسبانية بانيو وتعني الحمام ففي البداية كان العبيد يسجنون في الحمامات خلال فترة الليل وفيما بعد تزايد عددهم وبنيت لهم عمارات خاصة عرفت باسم السجن أن داخل السجن شبيه بالمنازل في مدينة الجزائر حيث يتكون من مساحة داخلية محاطة برواق مرتفع وقد هيأت العمارات بحيث قسمت إلى غرف تسع

[1]– أخذ الترك منها كلمة ترسانة وأخذ الفرنسيون منها كلمة arsenal والصناعة هي المكان المخصص للإنشاء وتعمير جميع السفن والمراكب الخاصة بالأعمال الدولة سواء كانت حربية أو خاصة بركوب الخليفة أو الملك أو من المراكب التي تنقل الغلات السلطانية. ينظر: أنور محمد زناتي، معجم المصطلحات التاريخ والحضارة الإسلامية، ط1، زهران للنشر، عمان ، 2010، ص 150.

[2]– وليم سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، تع تق: عبد القادر زبادية، دار القصبة للنشر، الجزائر،2006، ص156.

الواحدة منها إلى 15-20 شخص[1] وسجن البايلك أو السجن الكبير وهو أكبر سجون الدولة للأسرى بمدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية ويضم أسرى الدولة وكان مقره في شارع سوق الكبير على بعد 400 خطوة من باب عزون باتجاه الشرق وكان يسمي أيضا بسجن الملك خير الدين[2]، يبلغ طوله 140قدم وعرضه60 قدم ويتكون من ثلاث طوابق وارتفاعه 50 قدم وجميع الشقق مبنية على أقواس ليس لها نوافذ إذا استثنينا الفتحات بقضبان من حديد في كل واحدة من الشقق العالية ويدخل إليها الضوء والهواء من الأبواب أما الطابق الأرضي حول إلى حانات يديرها المسيحيون حيث يدفعون إيجارها لبيع الخمور والمأكولات[3].

ب- سجن الباستارد: "الغالير "

كان يوجد بشارع باب عزون و يبلغ طوله 18 متر وعرضه9م، وعرف هذا السجن باسم الغالير،لأنه كان ينزل فيه في السابق العبيد الذين يجذفون في السفن وعندما أعيد بناءه احتفظ بذلك الاسم ويتكون من عدة غرف خصصت للأسرى الذين يطلق عليهم أسم عبيد المخزن لأنهم كانوا تحت إشراف الدولة حيث يستغلهم الأغا في الأشغال العمومية وهو اقل مساحة من الأول ويضم كنيسة يحي فيها الأسرى صلوات القداس أيام الأحد وفي المناسبات الأعياد الدينية المختلفة ويتراوح أعداد الأسرى فيه ما بين 400الى 500اسير ويتمتع أغلبهم بحرية الحركة حيث يدفعون إيجار الغرف وهذا ما يجعل الطبقة الميسورة من العبيد يفضلون هذا السجن على الأخر .[4]

---

[1]- كورين شوفالييه، الثلاثون السنة الأولى لقيام مدينة الجزائر (1510-1541)، تر: جمال حمدانة، ديوان مطبوعات الجامعية، الجزائر،2007، ص58.

[2]- رفيق التلي،" السجون في مدينة الجزائر "، **مجلة الجزائرية للبحوث والدراسات**، مج08، ع03 ، جامعة صديق بن يحي جيجل ،2022، ص86.

[3]- جيمس ليندر كاثكارت، مذكرات أسير الداي كاثكارت قنصل أمريكا في المغرب، تر: إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1982، ص57.

[4]- رفيق التلي، المرجع السابق، ص87.

ج- سجن سيدي حمودة: يعود السبب وراء تسميته إلى أن ولي صالح يدعى سيدي حمودة عندما توفي دفن بالقرب من هذا السجن[1]، و هو أصغر السجون من الثلاثة التي ذكرت و بناؤه غير منتظم حيث يتكون من ثلاثة إلى أربعة منازل قديمة تربطها بممرات[2] .

2- أسرى الخواص:

كان الأسرى الخواص يقيمون في بيوت ملاكهم وذلك لخدمتهم في مختلف الوظائف والتي تمثلت في الاهتمام والرعاية بالأطفال تنظيف البيوت العمل في الحدائق والمزارع التابعة لأصحابها قضاء حوائج الملاك كما أنهم يتدبرون أمرهم في النهار للخدمة مقابل أن يمنحه سيده نسبة معينة من الدخل فقد كان هؤلاء الأسرى يمارسون السرقة وكل أنواع السفالة فالمواد التي تمت سرقتها في اليوم السابق تعرض للبيع في اليوم الموالي صباحا في المزاد العلني.[3]

والأسرى الخواص الذين يوضعون في خدمة القناصل أو الأفراد المقيمين بالجزائر فيتمتعون بالحرية مقابل تعويض مالي يسدد كل شهر ويدفعون هذا التعويض للأشخاص الذين يمتلكونهم كما يسمح لهم بالعمل كما كان الأسير له أن يرتقي في مناصب مختلفة في الدولة حسب النشاط والاجتهاد[4]. وعليه، نستنتج أن الأسرى المسيحيين في الجزائر قد خصصت لهم الهيئة الإدارية أماكن يتواجدون فيها فقد تنوعت من أسرى الذين يقيمون في البايلك ويقدمون الخدمة للداي كما أنهم يعيشون داخل القصر أما بالنسبة للخواص فإنهم في النهار يعملون عند ملاكهم فيتدبر الأسير أمره خدمة لصاحبة مقابل تعويض مالي أما في الليل كانت السجون بالنسبة لهم مراقد فيستأجرون غرف لذلك.

---

[1]-رفيق التلي ، المرجع السابق، ص87.

[2]- جيمس ليندر كاثكارت، المصدر السابق، ص61.

[3]- بلقاسم قرباش،"بانيوات الأسرى المسيحيين في الجزائر خلال العهد العثماني (1515-1830)"، **مجلة الدراسات التاريخية** ، الجزائر، 2013، ص135.

[4]- بوعلام صفاح،" الأوضاع الاجتماعية والدينية للأسرى المسيحيين في الجزائر خلال العهد العثماني "، **مجلة الإبراهيمي**، الجزائر، 2022، ص133.

المبحث الثاني: واقع الأسرى الأوروبيين ومصيرهم.

المطلب الأول: وضعية الأسرى في الجزائر

شكلت ظاهرة الأسر جزءًا من الواقع الاجتماعي في الجزائر خلال العهد العثماني(1519م /1830م)، وكانت فئة الأسرى من أهم الفئات المشكلة له، ومن مختلف الجنسيات والأمم وخاصة الأوروبيون، وقد تحكم في تزايد وتناقص عدد الأسرى حسب الأوضاع السياسية والعسكرية للبلاد وكذلك حجم الغنائم البحرية التي تحصل عليها البحارة الجزائريون.

1-1 وضعية الأسرى بعد وصولهم إلى مدينة الجزائر

بعد وقوع السفينة في الأسر كان تتم إجراءات تفتيشية وإحصائية من قبل البحارة الجزائريين للأمتعة وللأشخاص الموجودين على رأس السفينة، ويسأل طاقم السفينة مجموعة من الأسئلة لمعرفة هدفهم ومكانتهم واحتمال الثروات التي لديهم[1]، ويذكر عدد من الأسرى عن حالات التعنيف والقسوة التي يتعرضوا لها خلال القيام بـ هاته الإجراءات.

وعند إرساء السفينة في ميناء مدينة الجزائر تطلق ثلاث طلقات بالمدفعية وترفع الأعلام فوق القلاع وذلك دلالة على وجود الغنائم، فيتسارع الناس للميناء بدافع الفضول ويسرون بحجم الغنيمة. [2]

ويُجر الأسرى ويُذهب بهم مباشرة إلى قصر الداي وفي ذلك تصف لنا ماريا مارتين التي وقعت في الأسر أيضا" يتم اقتيادهم لقصر الداي وهكذا يتم تسوية القضية بين القنصل والداي في أي جزء من الأسرى الذين يُعتقون والأسرى الذين يتم اعتباريهم عبيدًا"[3]، وكانت من ضمن بنود الدبلوماسية الجزائرية أن الدول التي تعقد معها معاهدات صلح فأول إجراء تقوم به هو تسليم أسراها إلى قنصلها، أما الدول التي ليس لديها معها معاهدات فتعتبر في حالة حرب ويتم إبقاء الأسرى في الجزائر حتى قدوم فديتهم.

---

[1]– جون ب وولف، المرجع السابق ، ص 210.

[2]– سيمون بفايفر، مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر، تق وتع: أبو العيد دودو، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ،1974، ص 13.

[3]– Maria martin، historie of the captivité and suffering of Mrs، maria martin who six years a slave in Algies ،rokestraw،Philadelphia ،1809، p19

يختار الداي من كل ثمانية الأسرى ذوي الحرف والمهن كالمهندسين والجراحين والنجارين[1] كما يختار منهم صغار السن والأطفال لتغطية الأعمال في القصر[2]، ويطلق على هذا الصنف منهم بأسرى الداي، ويقاد الباقون إلى السجون ويتم استجوابهم من قبل المترجمين، فالأسرى الذين من عائلة ثرية يوضعون بمفردهم أما البقية فيتم بيعهم في المزاد العلني المعروف بسوق البادستان[3]و هو يقع في وسط المدينة مباشرةً مربع الشكل على شكل أربعة أروقة ولكنها كلها مكشوفة،حيث جرت العادة أن يجمع في المربع[4]، أين يتم بيع وشراء الأسرى حيث يعرض الأسرى في هذا السوق[5].

يذكر الأسير نيلز موس حالته أثناء بيعه" **كنا نجهل مصيرنا ثم بعد ذلك يتم اقتيادنا إلى السوق العام أين كان التجار يتفقدوننا وقد كتبوا على ظهورنا من 01_08**"[6]، يتفحص النخاسة الأسرى ويدققون النظر في ألسنتهم وأيديهم و يجسون لحومهم ويضربونهم بعصا لحملهم على المشي والقفز و التشقلب، وذلك لمعرفة حالتهم الصحية وقوتهم البدنية وحتى مكانتهم الاجتماعية.

ويكون ذلك بحضور حشد من الناس للمزايدة ويقوم بتسيير العملية شيخ ثري يسمى الدلال ومن يدفع أكثر يصبح الأسير ملكه، السعر الأول لمالكي السفينة وطاقمه بينما الفائض من حق البايلك ويتم الدفع نقدا وعلى الفور[7]، والدلال يتقاضى عن كل عبد يبيعه رسومًا معتبرة،[8]و الأسرى الذين يشترون من قبل الرياس أو البايات وعامة الناس يطلق عليهم أسرى الخواص، أما الأسرى الذين لم يتم شرائهم يوجهون

---

[1]– جيمس ويلسون ستيفن، الأسرى الأمريكان 1785–1797، تر: علي تابليت، منشورات ثالة، الجزائر،2007، ص 260.

[2] –maria martin , op.Cit, p 19.

[3]– ياتسيك ماخوفسكي، تاريخ القرصنة في العالم، تر: أنور محمد إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر ،2008، ص 113.

[4]–Pierre dan, histoire de la barbarie et de ses corsaires, de salé de tripoli,2 eme éd، chez pierre rocolet imprimeur et libraire du roi، paris , 1646, p 396.

[5]– ينظر ملحق رقم (3) لصورة البادستان ص77.

[6]– نيلز نيلسون موس، " مذكرات الأسير النرويجي نيلز موس في مدينة الجزائر 1769_1772 "، تر وتع: لخضر بوطبة، ج 2، **مجلة رؤى للدراسات المعرفية والحضارية**، مج 08، ع 02،سطيف، الجزائر، 2022، ص 156.

[7]– Laugier de tassy،histoire de royaume d'Alger avec l'état présent de son gouvernement de ses forces de terre et de mer, de ses revenus police, justice politique et commerce, chez henri du sauzet, Amsterdam,1837 , p276.

[8]– كوربين شوفالييه ، المرجع السابق ، ص 54.

للسجون ويصبحون ملكًا للبايلك ويطلق عليهم أسرى البايلك، ويرتدي حلقة حديدية صغيرة في قدم واحدة لتميزهم عن الآخرين [1] .

1_2 لباس وطعام الأسرى

يختلف لباس وطعام الأسير حسب مكان تواجده إذ كان مقيم في قصر الداي أو السجن أو في منزل سيده ولكن يمكننا سرد ما اتفق وأجمع عليه جل المصادر وحسب شهادات بعض الأسرى أنفسهم.

فالأسرى الذين يعيشون في قصر الداي تمثل لباسهم حسب ما أورده سيمون بفايفر قلنسوة[2] حمراء وقميص صدر من الصوف وسروالين فوق الركبة ونعلين من النوع الرخيص[3]، بينما الأسير كاثكارت فقد قدم لنا وصف دقيق حول لباس الأسرى في القصر والمتمثل في بدلتين أنيقتين من الجوخ الرفيع مزينة بحواشي من الذهب والذين يعملون في حديقة القصر تمنح لهم نفس الملابس باستثناء حواشي الذهب أما الطباخون لهم أكسية من نوع القماش أقل جودة ولكنها مطرزة بالحرير[4]، أما الأسير تيدنا الذي كان أسير عند باي معسكر فقد قدمت له ألبسة كاملة من نفس نوعية الملابس التي تقدم للأسرى الداي[5]، نفس الملابس التي قدمت لأسير جوفري كريستينا المنتمي للأسرى البايلك وأضيف إن جودة الملابس رديئة أتلفت بسبب العثة [6]، وتوزع لهم الملابس مرة في السنة [7].

أما طعامهم فالأسرى الداي الذين يشتغلون في القصر على العموم لم يكونوا يعانوا من الجوع وما إلى ذلك فكل ما كان يبقى من المأدبة الداي فهو لهم، وذلك بشهادة سيمون بفايفر الذي ذكر بأنهم لم يشتكوا من الطعام مطلقا[8] ، كما يضيف كاثكارت الذي كان يشتغل في حديقة القصر أنه كان يقدم لهم اللحم

---

[1]– Laugier de tassy, op.Cit.، P276.

[2]– جمعها قلانس وهي لباس الرأس (طاقية – طربوش) تصنع من جلد الماعز الصوف أو الحرير. ينظر: أنور محمد زناتي، المرجع السابق، ص 321.

[3]– سيمون بفايفر، المصدر السابق، ص 16.

[4]– جيمس ليندر كاثكارت، المصدر السابق، ص 28.

[5]– عميراوي أحميدة،الجزائر في أدبيات الرحلة والأسر خلال العهد العثماني(مذكرات تيدنا نموذجا)، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2003، ص 51.

[6]– نيلز نيلسون موس، المرجع السابق، ص156.

[7]– jean Michal Venture de paradis, op.cit., p 56.

[8]– سيمون بفايفر، المصدر السابق، ص 16.

مع المحمصة و البرغل و اللبن الحامض أي الرايب والفواكه في مواسمها[1]، نفس الطعام الذي يقدم لأسرى الخواص وهناك منهم من كانوا يتشاركون الطعام مع ملاكهم، وكان طعام الأسرى عامةً بكل أصنافهم وبالخصوص أسرى البايلك عبارة عن خبز و الزيتون والخل كما يوزع على كل شخص رغيفين في حدود نصف رطل لكل منهم في اليوم ،و في السجون حسب فونتير دي بارادي كان يوزع يوميا أربعة أرغفة من المؤونة تزن رطلين وربع رطل على الأقل ولا يتم إعطائهم الحساء أو طعام من أي نوع[2]، كما كان الأسرى يعانون من الجوع في السجون وكثيرا ما كان ينتهي بهم الحال إلى أكل الحيوانات لسد جوعهم كالقطط والفئران [3].

1_3 وضعية الأسرى الصحية والدينية في الجزائر

يعتبر الجانب الصحي والديني من أهم الجوانب التي تعبر عن حالة الأسير الاجتماعية وتعكس واقعه حيث أنشأت المنظمة الدينية للثالوث المقدس مجموعة من المستشفيات في السجون في النصف الثاني من القرن17م وبدعم من الحكومة الإسبانية وبتشجيع السلطة الجزائرية، وحسب ما أورده فرانسيسكو خيمينيث أن أول مستشفى أقامته المنظمة يرجع إلى 1551م في السجن الكبير[4]،وهو مستشفى كبير يقع بالقرب من سجن جاليرا ويغلق أبوابه في نفس الوقت الذي يغلق فيه أبواب السجن كما كان المرضى يعالجون في قاعة كبيرة ومزودون بملاحف و وسائد وأغطية من الصوف، وكان جميع العبيد المسيحيون يقصدونه على الرغم من اختلاف مذاهبهم[5]، ويتسع المستشفى للاستقبال 50 مريضا ويشرف على إدارته طبيب وثلاثة قسيس إسبان[6]، إضافة إلى حلاق وجراح وممرض مساعد[7]،على الرغم من نقص الإمكانيات إلا أن المستشفى قدم خدمات جليلة وساهم في معالجة الأسرى ولاهتمام بصحتهم الجسدية والنفسية وخاصة في سنوات اجتياح وباء الطاعون بالجزائر حيث انه أكثر فئة تضررت منه ،حيث

---

[1]– جيمس ليندر كاثكارت، المصدر السابق، ص 26.

[2] –jean Michal Venture de paradis, op.cit.، p 56.

[3]– جيمس ليندر كاثكارت، المصدر السابق، ص 17.

[4]– علي تابليت، بحوث في التاريخ – الفترة العثمانية، ج 1، منشورات ثالة، الجزائر،2014، ص 136.

[5]– جيمس ليندر كاثكارت، المصدر السابق،ص ص102– 103 .

[6]– جيمس ويلسون ستيفن، المصدر السابق، ص 296.

[7]– جيمس ليندر كاثكارت، المصدر السابق، ص 235.

أودي بحياة 300شخص في اليوم الواحد وفي أواخر القرن 18 عشر قتل ألاف أخرى خلال 07 سنوات على الأقل [1].

أما الجانب الروحي والعقائدي فقد سمحت الإيالة بحرية ممارسة المعتقد وإنشاء الكنائس، أول كنيسة أقيمت في السجن عرفت باسم "iglessia de santa Cruz" سنة 1551م أقامها كاهن من جمعية الثالوث المقدس المسمى" Sébastian Del puerta"[2] وكنيسة سجن الباستارد المسماة سانت ماري والكنيسة الثالثة سانت كاثرين وهي صغيرة مقارنةً بالأُخريات وإضافةً لذلك هناك مصلى صغير موجود داخل المستشفى الإسباني[3]،و الدير[4] الذي بنته طائفة الكهنوت المقدسة الفرنسية يشرف على نشاطها قسيس ويساعده ثلاثة وأربعة قساوسة من نفس الطائفة وتتمثل واجباتهم في مساعدة الأسرى وإقامة الصلاة وتقديم الوعظ ومنحهم التوصية وإقامة القداس الأخير وكذلك رعايتهم المنازل المسيحية الكاثوليكية التي يوجد فيها مصلى وتقديم صدقات للعبيد[5]، كما أكد بلايك حرية ممارسة الأسرى للطقوس و الاحتفالات الدينية المسيحية بمختلف مذاهبها في الجزائر كعيد الميلاد وعيد الفصح[6] ومولد القديس جون والعذراء و أن مالكي الأسرى كانوا يقومون باستئجار كاهن خصيصا لراحة الأسرى الروحية و أخذهم لاعتراف في الكنيسة بانتظام و عبر عنه بأنه تسامح ديني خالص [7].

---

[1]– جون ب وولف، المرجع السابق، ص 269.

[2]– علي تابليت، المرجع السابق، ص 77.

[3]– زينب اخلف، " الممارسة الدينية والطقوس الاحتفالية للأسرى المسيحيين بمدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية (1830/1519)"، **مجلة عصور جديدة**، مج 13، ع 02، جامعة وهران، الجزائر، 2023، ص 432.

[4]– بيت الرهبان يتخذه للعبادة. ينظر مصطفى أحمد أحمد، المرجع السابق، ص 189.

[5]– جيمس ليندر كاثكارت، المصدر السابق، ص 104.

[6]– يعرف بالعيد الكبير عند النصارى وقته أول يوم الفطر من صومهم الأكبر. ينظر: مصطفى عبد الكريم الخطيب، المرجع السابق،ص 338.

[7]–Blake William o, the history of slavery and the slave Trade Ohio,h. Muller, 1860, p 80.

المطلب الثاني: معاملة الأسرى الأوروبيون في الجزائر

تمثلت معاملة الأسرى الأوروبيون في الجزائر وفق نمطين معاملة قاسية حظي بها بعض الأسرى ومعاملة حسنة حظي بها البعض الأخر،وذلك وفق شهادات الأسرى أنفسهم وبعض المصادر العينية فقد تضاربت الآراء وامتزجت حول هذا الجانب.

2-1 المعاملة القاسية للأسرى

عبر الأسرى ومختلف المصادر الأجنبية عن حالة الأسير المحزنة والشاقة في الجزائر،فقد ذكر فانتسين الذي بدوره كان أسيرا "**أن حالتهم كانت حزينة وبائسة وأنها كانت عبودية قاسية وخشنة تطول أثناءها الشقاوة وتقتصر فيها السعادة وتُمْنَعْ، إنها برزخ الحياة وجهنم العالم** ". [1]

حيث عانى الأسرى بكل أصنافهم من الأعمال الشاقة و المعاملة السيئة من قبل ملاكهم فقد كانوا دائما في حالة حزن وقلق من الواقع الذي كان يعيشونه والمصير المجهول الذي ينتظرهم على حد قولهم وفي ذلك يشير كاثكارت أن الإهانات التي تعرض لها في القصر لا تحتمل وتجعل الإنسان في بؤس وعذاب مستمر وقد يتعرض العبيد في أي لحظة للضرب والجلد لأي سبب من الأسباب ومهما كان تافها "[2]،كما يضيقون عليهم في الشوارع ويطلقون عليهم مختلف الشتائم و يرمون عليهم الحجارة ويجبرونهم على حمل سلاسل ثقيلة في أرجلهم والتي تزن أكثر من مئة رطل.

أما العقوبات التي كانت تطبق عليهم حسب بيير دان[3] أن الأسرى الذين يحاولون الهرب يتم ضربهم 200الى 300 ضربة بالعصا كما تقطع أذون وأنوف هؤلاء ويربط قرون الثور على الهاربين لعدة أيام للتعبير عن هروبهم لمن يراهم[4]،وحسب شهادة ماريا مارتين كانوا يتعرضون لعقوبات متنوعة في بعض الأحيان كان يتم حرقهم أو دفنهم أحياء أو طعنهم ويتم ذلك بوضع الجاني على طرف وتد حاد ويتم دفعه للأعلى في جسده حتى يظهر على كتفيه كما يلقى العبيد أحيانا فوق أساور المدينة على

---

[1]– جون ب وولف، المرجع السابق، ص 229.

[2]– جيمس ليندر كاثكارت، المصدر السابق، ص ص 30-31- 288.

[3]– ينظر الملحق رقم (4) للعقوبات كما صورها الأب دان ص 78.

[4]– pierre dan، op.cit.، p14.

خطافات حديدية ويتم تعليقهم لعدة أيام أحياء وصلبهم بواسطة تسميرهم من أيديهم وأرجلهم على الجدران[1].

كانوا يعلقون عند أبواب السجون بمجرد ارتكابهم لمخالفات وكان على المسيحيون الآخرون المرور صباح مساء على جثثهم المعلقة و إلا تعرضوا للضرب أسفل القدمين أو على مؤخرتهم حتى تتمزق جلودهم، حيث يوجد من تلقى 1000 ضربة ومن تلقى 600 و400 ضربة وذلك حسب المخالفة المرتكبة[2].

2_2 المعاملة الحسنة للأسرى

وعلى النقيض من الرأي الأول فقد أجمعت بعض الشهادات من قبل أسرى وقناصل ومؤرخين أجانب ومحليين أن الأسرى حظوا بمعاملة جيدة من قبل ملاكهم وحفظت كرامتهم ووفرت لهم أعمال لتسديد فديتهم وسمح لهم بالتجول بحرية في المدن، وترجع الطريقة التي يعامل بها الأسير إلى الشخص نفسه. فالدين الإسلامي جاءت شرائعه التي تحرص في مواضع كثيرة على حسن معاملتهم والمحافظة عليهم وإكرامهم وتقديم الرعاية الكاملة لهم، لقوله تعالى: {ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيمًا و أسيرا}، الإنسان الآية 08[3].

وقد حرص الدايات والبايات على حسن معاملة الأسرى ومن أمثلة ذلك رفض بربروس قتل أسرى كتيبة نابولي وفضل إبقائهم أحياء كأسرى الحرب[4]، وكذلك الداي جعفر باشا[5] حيث أعطي أوامر لحظة توليه الحكم 1581م أن لا توضع السلاسل في أرجل الأسرى وان لا يضربون بلا سبب وأمر بالإحسان إليهم كما راسل التجار وآباء لاليموسن المتواجدين بالجزائر بضرورة عتقهم[6]، ونفس الشيء

---

[1]– Maria martin, op.Cit, p15.

[2]– نيلز نيلسون موس، المرجع السابق، ص 172.

[3]– سورة الإنسان، الآية 08.

[4]– مار مول كار بخال، إفريقيا، ج2، تر: محمد حجي ومحمد زينر وآخرون، دار المعرفة للنشر والتوزيع، المغرب ،1989، ص 312.

[5]– يقال أصله من المجر وعين في الجزائر في رجب 988هـ بعدما اثبت كفاءته وانضباطه ومقدرته الحربية في الباب العالي. ينظر: عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج2، ط 1، المطبعة العربية، الجزائر ،1955، ص 347.

[6]– فراي ديغو هايدو، تاريخ ملوك الجزائر، تر: أبو لؤي عبد العزيز الأعلى، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة،الجزائر، 2013، ص 206.

بالنسبة لمحمد عثمان باشا فقد ظل يعاملهم على قدم التساوي ، كما ذكر الأسير تيدنا لحظة القبض عنهم أنهم لم يتعرضوا للتعنيف من قبل البحارة الجزائريين على عكس ما كانوا يتوقعوا منهم وأنهم كانوا إنسانيون طول الأربع أيام التي قضوها معهم في طريقهم للجزائر[1]، ووضح الأسير كاثكارت حرص البحارة الجزائريين لتلقيهم الرعاية والنظافة البدنية وذلك لأخذهم للحمام لتنظيفهم ونزع الملابس المتسخة وتغييرها بالألبسة النظيفة[2].

حظي عبيد البايلك بموضع ترحيب والعبيد الذين كانوا مخصصون في الثكنات عملوا معاملة جيدة من قبل جنود الإنكشارية وسمح لهم بممارسة الديانة المسيحية، فقد فضل بعض الأسرى البقاء في الجزائر على العودة إلى بلده الأم إذ يشترون حق العبودية بعد الاتفاق مع ملاكهم حول الفدية[3]، فقد وفرت لهم بعض الأعمال التي مكنتهم من جمع مبالغ مالية كبيرة التي تمكنهم من دفع فديتهم في وقت قصير، وقد أورد القنصل ويليام شارل أن حالة الأسرى عامة في الجزائر لم تكن أسوء من حالة أسرى الحرب المسلمين الذين وقعوا في يد الدول الأجنبية وأن الأسيرات دائما ما حظين بالاحترام .[4]

كما أختصر المؤرخ دوغرامون قضية المعاملة بأنه قد تم المبالغة في معاناة العبودية ومن المؤكد أن هناك من الأسرى الذين وقعوا في قبضة كائنات قاسية أو من الأشخاص الذين لديهم حقد بسبب الحملات العسكرية المسيحية مما جعلهم غاضبون وقاسيون ولكن يمكننا أن نكون على يقين من أن الرؤساء ليس لهم أي علاقة بمذابح العبيد على العكس من ذلك فقد عملوا على صب جهودهم لحمايتهم[5].

---

[1]– عميراوي أحميدة ، المصدر السابق، ص 46.

[2]– جيمس ليندر كاثكارت، المصدر السابق، ص 22.

[3]– Laugier de tassy, op.Cit, p 276_281.

[4]– ويليام شارل، مذكرات ويليام شارل قنصل أمريكا في الجزائر (1816–1824)، تع تع تق: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر،1982، ص 99.

[5]– H, d, de Grammont, op.Cit, p 133.

المطلب الثالث: مهام الأسرى الأوروبيون في الجزائر

اتفقت أغلب المصادر سواء المحلية والأجنبية على أن الأسرى الأوروبيون تم توظيفهم في عدة مهام وذلك نظرًا لمكانتهم وكفاءتهم، حيث ركزت المصادر المحلية على الجانب الإيجابي من تشغيلهم، في حين المصادر الأجنبية بالغت في تصوير الجانب السلبي، ويمكننا عرض مهامهم حسب أصنافهم على النحو التالي:

3_1- مهام أسرى الداي

في أغلب الأحيان يختار الداي ذوي الكفاءات والمهن المرموقة ، كما يفضل الشباب الصغار ويكلفهم بمهام التنظيف وغسل الملابس[1]،و منه من يقع على عاتقه أعمال المطبخ من إحضار الطعام وتنظيفه وإعداد مائدة الأكل و يصف لنا سيمون بفايفر وظيفته " **كانت وظيفتنا تتمثل في تنظيف القصر وإشعال النار وذبح الغنم والدجاج وتنظيف البقول والخضروات والأواني وكل ماله علاقة بالمطبخ كما كانت هناك أوقات فراغ** "[2]، وذكر توماس سميث أيضا انه عين طباخا للداي، ومن مهام الأسرى كذلك الاهتمام بحدائق القصر من تنظيفها وغرس الأشجار وترويض الحيوانات وتنظيم الأعمال في المكاتب إضافة إلى المهام الأخرى كالحدادين والكناسين.[3]

3_2 مهام أسرى البايلك

كلفوا بمهام عدة واتفقت كل من المصادر المحلية والأجنبية على أن هاته الفئة الأسوأ حظا حيث كانت أعمالهم جد شاقة ومتعبة، ومنها:

أ_ المجدافين: يختار عادة لهاته المهمة أقوى المجدافين ويأخذ من 10 إلى 15 أسيرا، ويدفع 15 قرشا لكل رأس ولكل رحلة بحرية[4]، وكان يتم تقييدهم إلى سطح السفينة وعلى امتداد صفوف المجدافين كان هناك ملاحظين يمشون ذهابا وإيابا يحثونهم على العمل بالكرابيج[5]، يذكر خير الدين بربروس في

---

[1]- جيمس ليندر كاثكارت، المصدر السابق، ص 23.

[2]- سيمون بفايفر، المصدر السابق، ص 18.

[3]- جيمس ليندر كاثكارت، المصدر السابق، ص ص 23- 27.

[4]- fray Diego de heado, op.Cit. ، p 92.

[5]- ياتسيك ماخوفسكي، المرجع السابق، ص 114.

مذكراته أنه دائما ما يحتفظ بالأسرى ويوظفهم في لجدف خاصة الذين يقعون في قبضته خلال الاشتباكات الحربية، وكان يختار أفضلهم ويهديهم للأسطول العثماني [1] .

ب_ الأعمال في الترسانة البحرية[2]: يتم تكليفهم في عمليات وصيانة وترميم السفن أو المخزن والقليل منهم من يحظون بأجر قدره 06-10 قرش في الشهر[3]، إضافةً إلى تفريغ الحمولات وحمل السلاسل عند إرساء السفن الأجنبية، ونقل الصخور الضخمة من جبل باب الوادي لغرض الدفاع عن المرفأ [4].

ج_ الأعمال البناء: كبناء الأبراج والحصون ومن أمثلة ذلك أمر خير الدين بربروس 20ألف من الأسرى بعد هدم قلعة البنيون أن يبنوا بأحجارها جسر يصل بالجزيرة والمدينة والذي بلغ طوله 630 قدم[5]، وعين حسن أغا 400 أسير لبناء الأبراج والمدافع تحصينا لحملة شار لكان[6]، ويحملون الحبال وأكياس الصوف التي توضع لحماية الجنود ونقل المدافع الهاون والقنابل والكور[7] .

د_ إدارة حانة: هناك عبيد لديهم امتياز إدارة حانة ويدفعون رسوما إلى الداي أو إلى الوصي باتشي ويقدمون الطعام والشراب[8]، وقد بلغ عدد الحانات ما بين 27الى 30 حانة بما في ذلك الموجودة في السجن وهي تدر أموال طائلة على أصحابها [9].

---

[1]– خير الدين بربروس، المصدر السابق، ص ص 71 – 153.

[2]– ينظر ملحق رقم (5) صورة لعمل الأسرى في الترسانة ص 78.

[3]– fray Diego de heado, op.Cit, p 89.

[4]– جيمس ويلسون ستيفن، المصدر السابق، ص 73– 76.

[5]– هاينريش فون مالتسان، ثلاث سنوات في غربي شمال إفريقيا، ج1، ط1، تر وتق: أبو العيد دودو، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع،الجزائر، 2008، ص 53.

[6]– الأغا بن عودة المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، ج 1، تح ودر: يحي بوعزيز، دار الغرب الإسلامي، 1990، ص 222.

[7]– نيلز نيلسون موس، المرجع السابق، ص 161.

[8]– Laugier de tassy, op.cit, p 277.

[9]– جيمس ليندر كاثكارت، المصدر السابق، ص 10.

هـ_ كاتب السجن: تتمثل مهامه في ضبط سجل الأسرى وتعيين أماكنهم، وله امتيازات منها تسيير حانة لا ضريبة عليها وله حق السبي، وتقدر فديته ألف سكة جزائرية وله نصيب في فدية الأسرى ومن عوائد القياد والبايات[1].

ز_ العمل في الورشات الحرفية: امتهن بعض الأسرى حرف متعددة ومختلفة سواء تابعة لسيد الورشة أو المؤجرة مقابل راتب لرؤساء العمل بعد اتفاقيات متبادلة كصانع السروج والبنادق والأسلحة والأقواس والسهام[2] ،

ح_ البيع في مزاد السجن: في السجون كان هناك باعة متجولون من مختلف الفئات يعرضون سلعهم للبيع كالإسكافيين والخياطون والنجارون وصانعوا البراميل وغيرهم وأجازت لهم السلطة بذلك مقابل دفع دولار واحد في الشهر ورشوة حراس السجن[3]، وغالبا ما كانت تلك البضائع والسلع المباعة مسروقة.

3-3 مهام أسرى الخواص

كان يشترى الأسرى عادة للأداء خدمة معينة للمشترين كالاعتناء بالبساتين منازلهم[4] ،إضافة الاهتمام بنظافة منازل مالكيهم وكل ما يتعلق بالأعمال المنزلية،و كما كلفوا بمهام طلاء جدران المنازل والاهتمام بالأطفال واللعب معهم وتلبيسهم وإخراجهم لنزهات وبيع الفواكه والأعشاب في المدن وهناك من يستأجرهم رئيسهم لكنس الشوارع والبيوت ويتم إرسالهم لريف لرعاية الحيوانات ويحرثون الأراضي وزراعة الحدائق وجني المحاصيل، وتوظيفهم في بناء المنازل سواء كان في المدينة أو الريف، أما النساء الأسيرات فهن عاملات في البيوت[5] .

---

[1]– أحمد توفيق المدني، محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766_1791م سيرته حروبه أعماله نضام الدولة والحياة العامة في عهده، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ،1986، ص 179.

[2]–fray Diego de heado, op.Cit, p107.

[3]–جيمس ليندر كاثكارت، المصدر السابق، ص 58.

[4]– Laugier de tassy, op.Cit, p 278.

[5]– Pierre dan, op.Cit, p 407-409.

وكان مالكي الأسرى يستأجرونهم للداي أو للقناصل آو للقباطنة الرياس لأداء مهام معينة مطلوبة منهم كتنظيف المنازل أو التجديف في السفن ما نادت الحاجة لهم، ويدفعون لهم مقابل ذلك قرش جاري لكل منهم[1] .

المطلب الرابع: طرق الافتداء والإفراج عنهم

يعتبر نيل الحرية من أسمى الغايات الإنسانية، وقد شهدت الجزائر خلال العهد العثماني عدة وسائل وطرق للإفراج عن الأسرى، وقد عالجت هذا الجانب كل من المصادر الأجنبية والمحلية، إلا أن الاختلاف انه دائما ما حاولت الكتب الأجنبية كسب التعاطف وتشويه غاية الأتراك العثمانيين من عملية الافتداء، وتصويرهم على أنهم يقومون بها لحبهم لجمع المال والثروة، وهذا عكس ما ذكره لنا ابن رقية التلمساني في روايته لحادثة خير الدين بربروس مع الأسرى الإسبانيين وذلك عندما بعث له الأسبان في مسألة افتداء 33 أسير وكانوا من كبار القياد والجنود بمبلغ مائة ألف وعشرون ألف دينار جزائري فأستفتى خير الدين بربروس الفقهاء حول الفداء واتفقت فتياهم على عدم فدائهم بالمال وقالوا له إن هؤلاء من أعيان النصارى وزعمائهم وإن عادوا إلى بلادهم حدثت بهم قوة، فزاد النصارى من قيمة الفدية بعد سماعهم للفتوى لغاية إغراء خير الدين بربروس فما كان رده إلا أن قتلهم [2].

وتلخص لنا هاته الحادثة الموقف الصارم لخير الدين والفقهاء بخصوص فداء الأسرى، يُظهر هذا الموقف أنهم لم يوافقوا على دفع فدية مالية لإطلاق سراح الأسرى، بل رفضوا هذا الاقتراح بسبب موقع الأسرى كأعيان وزعماء في المجتمع النصراني، وقد خشي الفقهاء أن يستفيد النصارى من هذه الفدية لتقوية قوتهم ومكانتهم في بلادهم، ولم يمنع فداء الأسرى في الجزائر فقد عرفت خلال عدة عقود تنظيمات لذلك.

4_1 ومن أهم الطرق والتنظيمات الفدائية نذكر:

أ_ الافتداء الذاتي:

[1]– Laugier de tassy, op.Cit, p 280.

[2]– ابن رقية التلمساني، المصدر السابق، ص 105.

وهو من أكثر الأنواع شيوعا والمعمول به في الجزائر، وحدث هذا النوع من الافتداء عندما كان يعمل خير الدين في البحر ومركز قاعدته في جربة التونسية حيث كان يأسر المسحيين من الجزر ويوزعهم على خدمة الأجفان وطلب منهم الفداء وقبض عنهم 1000دينار من النحاس لكل رأس وأطلق سراحهم[1]، فقد سمح للأسرى بمزاولة مختلف الأعمال في الجزائر حتى يتمكنوا من جمع فديتهم وهناك وظائف مكنتهم من جمع ثروات ليس فقط دفع فديتهم ونذكر على سبيل المثال لا للحصر الأسير تيدنا الذي أعتق نفسه من باي معسكر باعتباره كان وزيره الشخصي، والأسير البرتغالي جواو كرفا لو ماسكاريناس الذي كان دائما يفاوض سيده في مسألة قيمة فديته إلا أنه أعتق نفسه بعد ادعائه المرض[2]، كان باستطاعة الكثير من الأسرى أن يعتقوا أنفسهم وذلك من خلال الثروات التي جمعوها ولكنهم استسلموا للنزوات والفجور والقمار وعدد قليل منهم من فكر في الحصول على حريته[3].

ب- الافتداء عن طريق المنظمات الدينية المسحية [4]:

1) - منظمة الثالوث المقدس (l'ordre de la sainte trinité et de la rédemption de captifs): تأسست على يد يوحنا دي ماتا عام 1198م، ويرجع خلفية تأسيسه للمنظمة بسبب رؤية في منامه لعبدين بدا له انه يتبادل بهم وفسرها بأنها عملية افتداء وجعلها هدفه الرئيسي وأسس أديرة هذا النظام في فرنسا وأنتشر إلى جميع البلدان المسيحية إيطاليا إسبانيا ألمانيا إنجلترا اسكتلندا بمعدل 250 فرع وكان نصف العدد في فرنسا[5]، وهي أول مؤسسة في أوروبا افتدت الجمعية في عامها الأول 86 أسيرا في السجون المغربية[6]، وقد بدأت رحلاتها للجزائر منذ عام 1540م و في رحلتها الثانية

---

[1]- حفيظة خشمون، مهام مفتدي الأسرى والتزاماتهم الاجتماعية في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة منتوري،الجزائر، 2007/2006، ص 42.

[2]- جواو كرفا لو ماسكاريناس، مذكرات الأسير البرتغالي جواو كرفا لو ماسكاريناس في مدينة الجزائر 1621_1627، تر و تع: لخضر بوطبة، دار كوكب العلوم للنشر والطباعة والتوزيع، الجزائر ،2023، ص 193.

[3]- jean Michal Venture de paradis, op.Cit, p 54.

[4]- ينظر ملحق رقم (6) لعملية الافتداء من قبل المنظمات المسيحية ص78.

[5]-Pierre dan, op.Cit, p422.

[6]- ياتسيك ماخوفسكي، المرجع السابق، ص116.

تفاوضت لافتداء 200أسيرا[1]، وفي عام 1634 بلغ عدد عاتقيهم 37720 أسير[2]، ومن أشهر الذين افتدوا بواسطتها الأسير سيرفانتيس في 19 سبتمبر 1580[3]

2- منظمة سيدة الرحمة:(l'ordre de notre dame de la merci) المؤسس الحقيقي لها القديس بيتر نولاسكو تأسست في 10 أوت 1218م في برشلونة بمباركة من الملك جيمس الأول الأرغواني والبابا غريغوري في17 جانفي 1235م تم تنظيمها والاعتراف بها[4]، قامت بين (1516_1602)ب 73 مهمة إفتداء أعتقت 12500 أسير بمتوسط 171في كل مهمة و140سنويا[5]

_ يثني دوغرامون على أهمية هاتين المنظمتين وخدماتهم في تحقيق خلاص الأسرى من قيود الأسر والتضحيات التي يقدموها وأنهم دائما كانوا على أهبة الاستعداد لإنجازها طبقا للمادة الرابعة من نظامهم ، وغالبا ما يقدمون أنفسهم كتعهد عن حرية الأسرى الآخرون الذين لم يعتقوهم [6].

3- **منظمة اللازاري(lazaristر):** تأسست من قبل فانسان دو بول خلال القرن 17م، ومن أجل تنسيق جهود هذه المنظمة أنشأ جمعية القساوسة ووضعها تحت أسم التنظيم اللازاري عام 1633م وكان يرسلهم للإقامة في شمال إفريقيا بجانب القناصل بصفتهم كهان الكنيسة للقيام ببعض المهام والالتزامات من أجل الأسرى [7].

4- جمعية الأرثيكونفراترنيتا ديل قونفالوني : تأسست سنة 1268م في عهد البابا كليمونت الرابع وهي جمعية ذات طابع ديني ولها فروع في مختلف المدن الإيطالية كروما ونابولي وسردينيا جنوبا

---

[1]- مروش المنور، دراسات عن الجزائر في العهد العثماني القرصنة –الأساطير- الواقع، ج 2، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 206.

[2] – H, d, de Grammont, op.Cit, p 134 .

[3]- محمد عبد الكريم أوزغلة، شهادات الأسر ومشاهد الكتابة ميغل دي سيرفانتيس في الجزائر (1575_1580)، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص 42.

[4]- بلقاسم قرباش، الأسرى الأوروبيون في الجزائر خلال عهد الدايات 1671-1830، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة مصطفى إسطمبولي،معسكر، الجزائر، 2016/2015، ص 190.

[5]-مروش المنور، المرجع السابق، ص 206.

[6]- H, d, de Grammont, op.Cit, p 134.

[7]- حفيظة خشمون، المرجع السابق، ص 42.

واتخذت لوشيا مقرا لها، ومن مهامها إفتداء الأسرى ومساعدة أهاليهم في البحث عن أماكن تواجدهم في البلدان الإسلامية [1].

ج_ الافتداء عن طريق المعاهدات الدولية ووساطة القناصل : كانت مسألة الأسرى من أهم القضايا بين الجزائر والدول الأوروبية واحتوت أغلب المعاهدات والاتفاقيات في بنودها على ضرورة حمايتهم وتحريرهم إما عن طريق عملية تبادل الأسرى أو الفداء، وذلك ما سنحاول تفصيله أكثر في الفصل القادم،أما القناصل فقد كان واجبهم الأساسي هو الافتداء المباشر أو التدخل للإدارة الداي[2]،أومن خلال إرسال رسائل لعائلات الأسرى أو حكومة دولهم أو الجمعيات الفدائية، وكانوا هم من يتولون عملية التفاوض، مثل ما قام به القنصل الإنجليزي بتحرير 07 أسرى بمبلغ 700بياستر، وكذا تفاوض القنصل دارفيو بهدف تحرير أسير فرنسي[3] .

د_ التحرر عن طريق الهروب والفرار: وتعتبر من أسهل الطرق وأخطرها حيث تعرض الأسير لعقوبات في حال القبض عليه، وكانت هناك طريقتان للفرار إما برا متجها للقاعدة العسكرية بوهران أو بحرا عن طريق السفن الأجنبية الراسية، ومن بين أشهر الأسرى الذين حاولوا الهرب من قيد الأسر ميغل دي سيرفانتيس الذي أراد الفرار لالتحاق بالحامية الإسبانية عام 1576م ومحاولته الثانية عن طريق البحر عام 1577م.[4]

4-2 شروط عملية الافتداء

حسب ما ورد في مختلف المصادر أن يكون للمنظمات جواز المرور أي جواز السفر لكي يسمح لها بالدخول إلى الإيالة[5]،وهو الترخيص الرسمي الذي منحه داي الجزائر محمد باشا (1748م- 1750م)

---

[1]- سعيود إبراهيم، " جهود الكنيسة البابوية في تحرير الأسرى الأوروبيون في الجزائر خلال العهد العثماني (مقاربة تاريخية)"،**مجلة الحوار المتوسطي**، ع 15- 16، جامعة الجيلالي ليابس سيدي بلعباس، مارس 2017، ص 164.

[2]- حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط 1، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة،الجزائر، 2008، ص 75.

[3]- بليل رحمونة، القناصل والقنصليات الأجنبية بالجزائر العثمانية من 1564إلى 1830، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة وهران، 2010-2011، ص 195.

[4]- محمد عبد الكريم أوزغلة، المرجع السابق، ص ص 29-31.

[5]-Pierre dan, op.Cit, p 480.

للبعثة الدينية الإسبانية إلى مجموعة الثالوث المقدس وجاء مضمون الوثيقة ليحدد شروط الافتداء[1]، والتي تسمى أيضا بواجبات الأبواب وهي كالتالي:% 10على سعر الاسترداد للجمارك، 5 بياستر للداي تعرف بحق قفطان الباشا،4 بياستر لكبار الكتاب أو وزير البحرية، 7 بياستر للبحرية رايس قائد الميناء، بالإضافة لهاته يلتزم أسرى البايلك بدفع 17 بياستر مقابل أبواب السجون إلى الحارس باتشي[2].

4-3 قيمة الفدية

تختلف القيمة من أسير للأخر وذلك حسب مكانته الاجتماعية ومدى ثروته ، يذكر المصدر الأجنبي هابنسترايت القيمة المحددة " القبو دان يتطلب فديته 2500 قرش ومعاونوه 1500 قرش والبحار 1000 قرش وثمن إطلاق سراح الأسرى الألمان أعلى على الآخرين لمهارتهم في شؤون البحرية"[3]، وهو ما توافق مع ما أورده أحمد شريف الزهار حول قيمة الأسرى أنه عندما قدم الإسبانيول للصلح تم التبادل بين الأسرى، والباقيين منهم تم دفع 1000 دورو[4] على الشخص الواحد، وأكد أيضا أنه تم إطلاق سراح أسرى نابولطين2500 وأسرى سردينيا 1500[5]، أما فونتير دي بارادي فقد وضح ما تدفعه الدول الأوروبية لتحرير أسراها تخليص فرنسا 315 أسير بسعر150 ترتر، أما إسبانيا 700 ألف قرش و نابولي 300 ألف[6]، قد بلغت فدية بعض الشخصيات الكبرى مبلغ 30ألف قرش إسباني[7].

و نستنتج من خلال ذلك أن أثمان الفداء كانت متوافقة في كل من المصادر الأجنبية والمحلية وإن تفاوتت أحيانا أو اختلفت فذلك نتيجة الظروف الاقتصادية وطبيعة العلاقات السياسية مع دول المفتديين أو حسب مكانة الأسير وأهميته.

---

[1]–حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ ...، المرجع السابق، ص 77.

[2]– Laugier de tassy, op.Cit, p282.

[3]–ج.أو. هابنسترايت، رحلة العالم الألماني ج.أو. هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس (1145هـ _ 1732م)، تر تق تع: ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2007، ص 42.

[4]– قطعة فضية أصلها إسباني وتساوي في وقتها ربع قطعة ذهبية وزن 6.451. ينظر: أحمد شريف الزهار، المصدر السابق، ص 54.

[5]– المصدر نفسه ، ص ص 34-128.

[6]– jean Michal Venture de paradis, op.Cit, p 53.

[7]– مروش المنور ، المرجع السابق ، ص ص 208-210.

❁الفصل الثانـي❁

تـــأثير الأسرى الأوروبيين في الجانب السيـــاســـي والثقـــافـــي.

- المبحث الأول: في الجانب السياسي.

- المبحث الثاني: دورهم في الجانب الثقافي.

المبحث الأول : في الجانب السياسي

المطلب الأول: دور قضية الأسرى في تصعيد التوترات الدولية.

أسهمت قضية الأسرى بشكلها العام في تأجيج الصراعات وتصعيد التوترات الدولية بين الجزائر ومختلف الدول الأوروبية وأخذت أشكالا وأنماطا متنوعة.

1-1 مع إسبانيا:

أ- حملة أندري دوريا 1531: هاجمت فيها القوات الإسبانية المقدرة بـ 20 باخرة وبقوات 1500جندي تحت قيادة الإيطالي أندري دوريا على مدينة شرشال وتمكنت من خلالها إطلاق سراح الأسرى المسحيين الذين كانوا يعملون في الميناء واستطاعت البحرية الجزائرية التصدي لهم وإرغامهم على العودة[1] .

ب- هجوم قلعة بني راشد 1560: وذلك بعد معركة وهران ووفاة قائدها الكونت دالكوديت وأسر أبنه مارتان[2]، ووقع الصراع على قلعة بني راشد وأسر 3000 نصراني وعاد السلطان التلمساني مع الأسبان وحصروا القلعة لمدة 16 شهرا وثم تمكنوا من تحقيق مفاوضات لتحرير الأسرى المحجوزين[3] .

ج- حملة 1773: وذلك بعد ضمان عملية تبادل الأسرى سيّر الإسبانيين حملة على مدينة الجزائر لمحاولة إخضاعها للشروط التي تراها مناسبة، وانتهت الحملة بفشل9 هجمات واستشهد من المسلمون 100شهيد ولم يعلن الإسبانيين عن قتلاهم[4].

2 فرنسا: 1

أ- قضية دونسا وأسره لرجال الكنيسة وبيعهم في الجزائر: وذلك في 14ديسمبر 1608م بعدما استولى في جزر البليار وبلنسية وكان من ركاب السفينة رجال الكنيسة وباعهم في

---

[1]- عمار عمورة، موجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار ريحانة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2002، ص 91.

[2]- المرجع نفسه، ص 94.

[3]- بسام العسلي، الجزائر والحملات الصليبية، ط 1، دار النفائس، لبنان، 1980، ص 134.

[4]- المرجع نفسه، ص 134.

المزاد العلني في الجزائر، وأخذت هذه العملية أبعادا ومجريات دولية حيث أرسل الملك هنري الرابع إلى سفيره في عاصمة الدولة العثمانية لطلب مفاوضات لفك أسرهم، كما أرسل لقنصله في الجزائر فياس من أجل العمل على تحسين وضعيتهم، وطلب دونسا العفو من فرنسا فاشترطت عليه إعادة الأسرى وفعلا افتداهم ونقلهم أحرارا لمرسيليا ومعهم القرصان الإنجليزي الذي كان أسيرا و أثار هروب دونسا غضبا كبيرا في الجزائر بعد سرقته لمدفعين وإهدائهما لحاكم بروفانس.[1]

ب- قضية تبادل الأسرى: حيث شكلت توترا وذلك بعد أتفاق في عام 1617 بين الجزائر ومرسيليا فأخلف الفرنسيون وعدهم وأرسلوا عددًا من الأسرى لا يتوافق مع عدد الأسرى الفرنسيون، فغضب السكان ورفضوا السماح لأسرى الفرنسيون بركوب البواخر وعزم الرياس على تنظيم حملة عسكرية ضد الباستيون الفرنسي في القالة وعنابة ولكن السلطان العثماني عارض هذه السياسة وعزل الباشا في الجزائر.[2]

ج- غارة[3] الأميرال دوكين: أرسلت فرنسا دوكين إلى السواحل الجزائرية على رأس عمارة 36 سفينة حربية قصف بمدافع لمدينة شرشال 25 جويلية اغرق سفينتين وأعاد الكرة في السنة التالية،وفي 26 جوان شرع الأسطول في قصف المدينة وفي يوم 27 بعث الداي مبعوثا لدوكين مرفوقا بالأب لوفاشير لكن الأميرال الفرنسي رفض استقبالهما متمسكا برفض أي هدنة[4] ما لم يتم تسليم الأسرى الفرنسيين، ومن ساعته بدون مشورة طلب الصلح وتسليم

---

[1]-صالح عباد، المرجع السابق، ص 112.

[2]- محمد صالح العنتري، فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها، ط خ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009 ، ص 34.

[3]- عملية تكون عادةً بحجم محدود، تتضمن اختراق سريع للمنطقة العدو والحصول على معلومات وإرباك العدو أو تدمير منشآت وفي العمليات البرمائية إنزال وحدات نظامية مسلحة منظمة للقتال على الساحل الذي يحتله العدو ثم عودتها إلى السفن بعد إكمال واجبها. ينظر: سامي العوض، معجم المصطلحات العسكرية، ط1، دار أسامة، الأردن 2008، ص 382.

[4]- وهي أن يعقد لأهل الحرب عقد على ترك القتال مدة بعوض وبغير عوض وتسمى مهادنة وموادعة ومعاهدة. ينظر: أنور محمد زناتي، المرجع السابق، ص 409.

الأسرى المسلمين لكن رفض دوكين ذلك، شرع الداي للبحث عن أسراهم وجمع 500 أسير وتعويض مصاريف الحربية[1]، ويشير المصدر المحلي ابن المفتي بلغ عددهم 750 أسير[2]، وبعد رضوخ بابا حسن لشروطهم أغتيل وتولي حسن ميزمورتو وأمر بقصف الأسطول الفرنسي .

هـ- حملة المارشال دوستري 1688: أعد حملة عسكرية وبعث رسالة للداي إبراهيم باشا وأعضاء الديوان يحذرهم من عواقب ما يشاع في فرنسا أن الجزائريون يقذفون الأسرى من فوهات المدافع وأكد انه سيستخدم نفس الأسلوب[3] .

د- حملة الكاردينال ريستيلو:بقيادة أرشيفيك بوردو دوسور دي ولكونت داركو من أجل إطلاق سراح الأسرى الفرنسيين الذين قدر عددهم بحوالي 3000 أسير[4] .

هـ- توتر العلاقات الجزائرية العثمانية 1603: في عهد خضر باشا[5] حيث قامت طائفة الرياس بغزو السواحل الفرنسية وأسر بعض مواطنيها وتهديم المركز التجاري، فاحتج ملك فرنسا للباب العالي فأرسل قوصة باشا واغتيل خضر باشا، ورفض الديوان تعليمات السلطان العثماني بإطلاق سراح الأسرى وإعادة بناء المركز وقتل قوصة باشا[6].

1-3 إنجلترا:

أ- حملة جاك الأولى 1620:رغبة جاك في إيقاف الحرب البحرية ضد سفنها دون عقد معاهدة سلم وجاء الأسطول بقيادة الأميرال مانسل بقوات 1500 مقاتل وطلب من الجزائريين

---

[1]- صالح عباد، المرجع السابق، ص ص 142- 143.

[2]- ابن المفتي، المصدر السابق، ص 67.

[3]-يحي بوعزيز، علاقات الجزائر الخارجية ...، المرجع السابق، ص 88.

[4]- المرجع نفسه، ص 72.

[5]- استلم المنصب باشا الجزائر شوال 997هـ / أوت 1589م وكان من كبار رجال قراصنة الجزائر .ينظر:عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، المرجع السابق، ص 358.

[6]- عمار عمورة، المرجع السابق، ص 98.

بتسليم ما لديهم من الأسرى الإنجليز فرفضوا ذلك فشرع الأسطول في قصف المدينة وتخريب الميناء والاستيلاء على السفن البحرية [1] .

ب_ الحملة الإنجليزية الثانية 1655:توجهت للعاصمة وقامت برمي القنابل وحرق المراكب واستغلت عدم تواجد رؤساء البحر وأخذت كل من وجدتهم من أسراها والأسرى الهولنديين من غير فداء.[2]

1-4 هولندا:

أ- حملة 1622: أرسل الهولنديين حملة ضد مدينة الجزائر واستولوا على عدد كبير من السفن مطالبين بإطلاق سراح أسراهم ولما رفض الباشا الطلب شرع الهولنديين بشنق الأسرى من الأتراك و الأهالي[3].

ب- حملة يوحنا فندليسن 1630: شهدت عقود الثلاثينيات والأربعينات من القرن 17 توترا للعلاقات وقامت هولندا بحملة بقيادة يوحنا فندليسن وأنطونيو دي كيسير، شارك الأول من أجل تحرير أبنه أما الثاني من أجل تحرير حماته وابنها وكان رد فعل البحرية الجزائرية جدا عنيف [4].

1-5 إيطاليا:

أ – الحملة التوسكانية: في 30 جويلية 1017هـ /1607م شن فرسان القديس يوحنا هجوما على الجزائر بقيادة سيليو بيكو لوميني بقوات6غليوطات وخمس سفن نقل مع 100جندي من المشاة وعدد من المتطوعين انطلق من مدينة ليفورن واتجها لمدينة بون

---

[1]- بسام العسلي، المرجع السابق، ص 111.

[2]-عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، المرجع السابق، ص 379.

[3]-صالح عباد، المرجع السابق، ص 117.

[4]-عبد القادر فكاير، " علاقات الجزائر مع هولندا خلال الفترة العثمانية "، **مجلة المواقف للبحوث والدراسات**، ع 01، جامعة معسكر ،2007، ص 189.

(عنابة)[1]، ويعود استهداف بونة حسب قارنيري إلى سببين أولا أن بونة تشكل مصدر قلقا للدويلات الإيطالية، وثانيا أن بونة تعد سوقا رائجا لتجارة الأرقاء المسحيين وكان هدف هاته الحملة تحرير أكبر عدد منهم[2]

المطلب الثاني: تأثير قضية الأسرى في إقرار معاهدات السلم والصداقة.

شهدت العلاقات الجزائرية الأوروبية خلال القرن 17و 18م إبرام المعاهدات والاتفاقيات والتي تناولت ضمن بنودها قضية الأسرى وتنوعت من حيث طبيعتها وأهدافها، و شكلوا الورقة الرابحة في مسار تبلور العلاقات ومصيرها.

2-1 الأسرى في بنود المعاهدات الجزائرية الإسبانية والبرتغالية:

أ- إسبانيا:

1 اتفاقية1768: بعد استيلاء إسبانيا على وهران والمرسى الكبير حاولت الوصول إلى إقرار السلم مع الجزائر غير أن هذه الأخيرة رفضت ذلك طالما بقيت القوات الإسبانية على أراضيها،استمرت المفاوضات وفي النهاية تم الوصول إلى اتفاقية أكتوبر 1768 تضمن تحرير الأسرى من كلا الطرفين وبموجبها تم إطلاق سراح 200 أسير مسلم مقابل 712 إسباني[3] .

2 اتفاقية 1773: نفس الاتفاقية الأولى واشترطت فيها الجزائر إطلاق سراح أسيرين مسلمين مقابل كل أسير إسباني وبذلك تم فك قيد 1106 أسير مسلم مقابل إطلاق 570 أسير إسباني[4]، وبقي 770 فدفع الإسبان فديتهم أكثر من بيعه بملايين ليرة [5].

---

[1]- عزيز سامح ألتر، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، تر: محمود علي عامر، دار النهضة العربية، بيروت، ص 321.

[2]- إبراهيم سعيود، " لمحة عن الصراع الجزائري الإيطالي خلال العهد العثماني "،**مجلة الدراسات التاريخية**، ع 07، جامعة الجزائر2، 2007، ص 208.

[3]- بسام العسلي، المرجع السابق، ص 134.

[4]- المرجع نفسه، ص 134.

[5]- عزيز سامح ألتر، المرجع السابق، ص 321.

اتفاقية 1785: أتى الأسبان لعقد الصلح وجلبوا معهم أسرى مسلمين وأبدلوهم بأسرى مسحيين أما الباقي فتم دفع عنهم ألف دورو[1] للواحد ووقع الصلح معهم ل 100سنة وذلك في البحر، أما في البر من جهة وهران فلم يقع الصلح إلا أن فتح الله عليهم في عهد حسن[2]باشا، وما يمكن ملاحظته أن إسبانيا لم تحرص على إبرام معاهدات سلمية مع الجزائر، بل اتجهت نحو الصراع العسكري، وهذا ما يوضح لنا سبب وجود عدد كبير من الأسرى الإسبان في الجزائر.

ب_ البرتغال:

1- معاهدة سلم 17 جويلية 1813:عقدت بين الداي حاج حسين والملكة ماريا الأولى بواسطة بريطانيا أشار إليها أحمد شريف الزهار في سنة 1227هـ تمكن البرتغال من عقد الصلح مع الجزائر بعد أن توسطت الوسائط ودفع مليوني ونصف ثمن الصلح وأفتدى جميع أسراهم بألف دورو لكل واحد [3].

2-2 الأسرى في بنود المعاهدات الجزائرية الفرنسية:

تعتبر فرنسا من أكثر الدول التي كانت لها علاقات دبلوماسية مع الجزائر ومن أهم المعاهدات والاتفاقيات نذكر:

أ- معاهدة 21 مارس 1619:تنص على احترام الطرفين للمعاهدات المبرمة، و لا يسمح للقراصنة أي بلد بإنزال الأسرى الفرنسيين في الموانئ الجزائرية وبيعهم فيها إن حدث شيء

[1]- قطعة فضية أصلها إسباني وتساوي في وقتها ربع قطعة ذهبية وزن 6.541 غرام وبما أن القطعة ذهبية تساوي في اليوم 80 دينار جزائري فالدورو في ذلك الوقت يعادل اليوم ما قيمته 20 دينار. ينظر: أحمد شريف الزهار، المصدر السابق، ص 54.

[2]-المصدر نفسه ، ص 34.

[3]- نفسه، ص 110.

من هذا القبيل سيتم إطلاق سراحهم في الحين، ويتم تحرير الأسرى من كلا الجانبين بعد ثلاثة أشهر من توقيع الاتفاقية و تنص كذلك على التمثيل القنصلي[1] .

ب- معاهدة سانسون نابوللون 1626-1628: تمكن نابوللون من الحصول على رسائل السلطان ووزرائه تقضي بتسليم الأسرى الفرنسيين وإقامة السلام[2]، وتم تبادل الأسرى في 20جوان 1626 وقدر بـ 200 أسير[3]، كما اشترى نابوللون مدافع سيمون دانسا وأعادهما إلى الجزائر سنة 1628وتم توقيع الصلح الأبدي وتحرير الأسرى من كلا الطرفين[4].

ج- بعثة دوكوكيل 1640: أرسلته فرنسا لإعادة فتح المفاوضات وتوصل بالفعل لإبرام معاهدة يوم 07 جويلية 1640 تقضي بتبادل الأسرى وتسليم الباستيون والمؤسسات الأخرى في الشرق الجزائري [5].

د- بعثة فرانسوا دي تروبير وجاك أرنودي غاي 1666: انتهت المفاوضات بإبرام معاهدة 07 ماي 1666وتم الاتفاق على تنفيذها 1628 وتسليم للطرفين جواز المرور للمراكب وإطلاق الجزائر لسراح 1100 أسير فرنسي [6].

هـ- معاهدة تورفيل 25 أفريل 1684: وذلك بعد حملة دوكين، أرسلت فرنسا تورفيل في منتصف أفريل وقد كان ميزمورتو معارضا للصلح وفي الأخير وافق بشرط إرجاع الأسرى المسلمين والذين قدروا بأكثر من 412 أسير[7]، سواء كانوا من الأوجاق أو من عساكر البلاد

---

[1]-جمال قنان، معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619- 1830، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987، ص ص 55-56.

[2]- صالح عباد، المرجع السابق، ص 118.

[3]- يحي بوعزيز ، المرجع السابق ، ص 68 .

[4]- محمد خير فارس، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي ، ط 1 ، كلية الأداب ، جامعة دمشق، 1969، ص 135.

[5]- صالح عباد، المرجع السابق، ص 123.

[6]- محمد مبارك الميلي، المرجع السابق ، ص 176.

[7]- ابن رقية التلمساني ، المصدر السابق ، ص 133 .

ويتم استبدالهم رجل برجل وفدية الزائد، حسب السعر يكون معقولا وبالنسبة لفرنسا بالسعر الذي تم شراؤه به أول مرة [1].

2-3 الأسرى في بنود المعاهدات الجزائرية الإنجليزية:

أ- بعثة توماس روي 1622: وتمت خلال شهر مارس1622وهي المعاهدة التي يفترض فيها تحقيق السلام بين الدولتين على دعائم ثابتة، وعلى تحرير الأسرى عن طريق الشراء.[2]

ب- بعثة أدمون كاسن 1645-1646: خرج على ظهر سفينة محملة بالبضائع ونقود الفداء وقد تم اعتماده كقنصل ولكن السفينة ارتطمت بالأرض بالقرب من إسبانيا، وعاد في بعثة أخرى للإسعاف الإنجليز وصل عام 1646 وأستقبله الباشا والديوان بتشريفات واضحة[3]

ج- معاهدة 1662: يوم 23 أفريل 1662 أقامت معاهدة سلم بين الجزائر وإنجلترا من جديد تضمن حرية التجارة وتوقف أعمال القرصنة وتحرير الأسرى الإنجليز مع دفع بالمبلغ الذي بويع بهم لأول مرة في السوق ويمنع استرقاق الأسرى مستقبلا[4] .

د-إرسال كروموبل روبير بليك: وذلك لمعاقبة التونسيين وإجبارهم للاعتراف بالحقوق الإنجليزية وأن يعمل كذلك أن تعترف الجزائر بحقوقهم كما تفاوضوا على تحرير الأرقاء الإنجليز.[5]

2-4 الأسرى في بنود المعاهدات الجزائرية الهولندية:

أ _ معاهدة 1612: تعهدت لرجال السفن الهولندية بعدم أسرهم من قبل البحارة الجزائريين طالما أن الهولنديين لن يلجئوا للأعمال القرصنة البحرية[6] .

---

[1]-جمال قنان ، معاهدات الجزائر مع ... ،المرجع السابق، ص 98.

[2]- جون ب وولف، المرجع السابق، ص 275.

[3]- المرجع نفسه ، ص 304.

[4]- صالح عباد، المرجع السابق، ص 128.

[5]-جون ب وولف، المرجع السابق، ص ص 306-307.

[6]-المرجع نفســه، ص 260.

ب- بعثة كورنليس بيجناكير الأولى 1622: انطلق من بلاده 07 جويلية 1622 عبر بلجيكا نحو فرنسا وفي 03 سبتمبر وصل للجزائر وظل فيها إلى غاية 18 أكتوبر كان محملا بمهمة تحرير الأسرى الهولنديين دون مقابل وقبول السلام والتحالف ضد الإسبان[1] .

ج_ بعثة دي رويتر الثانية 1622: تجاوز الهولنديين السلطان وعقدوا معاهدة سلم من أهم بنودها إذا وجدت بضاعة مهربة فيمكن مصادرتها وإذ وجد رعايا العدو فيمكن أسرهم وبنود تتعلق بحالة وإمكانية استعمال الأرقاء كما منعت المعاهدة بتحرير أحد الأرقاء إذ شارك في حملة مع رايس جزائري[2] وألا يعدم الذين أسلموا وإنما يقوم بإرسالهم للسجون الإسبانية[3] .

هـ- معاهدات 1678 – 1679: عام 1678 توصل الهولنديين إلى عقد معاهدة مع الجزائر وكان الهولنديين منذ 6 سنوات يقدمون الهدايا باستمرار على شكل معدات بحرية وحربية[4]،وفي عام 1679 وقعت أول معاهدة على دفع الأتاوة والتي وصفها القنصلان الإنجليزي والفرنسي بالمخجلة، وكانت أكثر معاهدة سلام فقد اهتمت بنودها 21بكل أنواع المشاكل.

د- اتفاقية 1680- 1681: هذه المعاهدة لم تسمح للهولنديين بإعادة شراء مواطنيها من الرق بثمن المبلغ الأصلي بل أن يتعاملوا مع كل مالك بطريقة فردية[5].

2-5 الأسرى في بنود المعاهدات مع السويد والدنمارك:

أ- السويد: تمكن كرد عبدي من أن ينشط القرصنة وأن يجبر السويد على دفع الأتاوة مقابل السلم، حيث نصت المعاهدة على إقرار الصداقة بين البلدين و إيقاف أعمال القرصنة

---

[1]-عبد القادر فكاير، علاقات الجزائر مع هولندا ...، المرجع السابق، ص 188.

[2]- جون ب وولف، المرجع السابق، ص264.

[3] - عبد القادر فكاير، المرجع السابق، ص192.

[4]- عزيز سامح ألتر، المرجع السابق، ص 419.

[5]- جون ب وولف، المرجع السابق، ص 337.

وضمان حرية التجارة وتسهيل عملية فداء الأسرى ومنحت للقنصل في حل النزاعات بين رعاياه في الجزائر[1] .

ب- الدنمارك 1771: عادت الدنمارك إلى عقد الصلح ولكن كانت المفاوضات شاقة للآن الداي تمسك بشروطه إلا أن وافقوا على دفع الأتاوة وتقديم الهدايا، وقع الصلح وأنزلوا قنصلهم ودفعوا فدية أسراهم وعادوا إلى بلادهم[2] .

المطلب الثالث: دور الأسرى في الجوسسة.

كان لتواجد الأسرى الأوروبيون في الجزائر أثار إيجابية وسلبية على الواقع المحلي، ونتيجة لسماح للأسرى الأوروبيون بحرية التجول ومزاولة مختلف الأعمال ومرافقة كبار الدولة والسكن في بيوتهم إلى استغلالها لصالح بلدانهم والتجسس لهم.

ومن أهم الأسرى الذين ساهموا في أعمال الجوسسة نذكر:

1- الأسير صوصا: مؤلف كتاب طبوغرافيا تاريخ الجزائر العام ونشره عام 1612م،التقى في فترة أسره بكثير من الشخصيات المأسورة المثقفة مما أدى إلى توسع مداركه المعرفية، ويروي انه عندما أفتدي عام 1511م فقد كان بحوزته معلومات هامة وسرية حول شواطئ المغرب العربي حيث نقلها معه إلى ماليرمو حتى تبقى تحت تصرف أوروبا [3].

2- الأسير فانسان: كان أسيرا بين عامي 1506-1607 لدى قراصنة تونس، وقد بلغ بأنه علم بنقاط ضعف الحكومات البربرية، وبعد تخلصه من الأسر تفرغ للعمل ضد الأتراك في الجزائر،وأنحصر على تحريض الفرنسيين ضدهم، وقد أوجد طريقة سمها **ouvre** " **D'exleve** ".[4]

---

[1]- صالح عباد، المرجع السابق، ص 155.

[2]- المرجع نفسه ، ص 168.

[3]- حمادي عبد الله، "جزائر القرن السادس عشر من خلال وثائق بعض الأسرى الإسبان "،ع 01،جامعة قسنطينة، 1994، ص 196-197.

[4]-عزيز سامح ألتر، المرجع السابق، ص 370.

3- الأسير فرنسيس نايت 1640: ألف كتاب " رحلة ... " و قدم في كتابه اقتراحين أحدهما أن معاهدة مع الباشا والديوان سيحترمها الجزائريين إذ أحترمها الإنجليز، وثاني اقتراحه حرب استيلاء شاملة وأوضح انه يمكن الاستيلاء على مدينة الجزائر ونهبها بجيش 30ألف رجل مدعوم بأسطول.

4- هنري روينون: مؤلف كتاب " تحرير أو نجدة الأسرى الإنجليز 1642 "، وقد سعى فيه إلى شن حرب شاملة على الجزائر، وأشار أن أي اقتراح بالحصار سيفشل للآن القضاء على أسطول البحارة سيستغرق ثلاث سنوات، بينما هجوم بري سيجبرهم على الاعتراف بحقوق إنجلترا[1] .

5- مشروع لوماي 1800: قدم لوماي معلومات هامة ومختلفة حول إيالة الجزائر من كل الجوانب سياسيا اقتصاديا و اجتماعيا و عسكريا، وقدم عن هاته الأخيرة معلومات فيما يتعلق بتعداد القوات البحرية والبرية وكذا التحصينات وعلى أساسها أقترح حملة عسكرية في مدينة الجزائر وغربها والاستيلاء على برج مولاي حسن [2].

كما نجد أحد رجال ميلانو الذي أمضى 16 سنة أسيرا في الجزائر في خدمة ملوك فاس بالمغرب والجزائر، حيث ذهب إلى مدريد يعرض خبرته حول هاته البلدان،**إضافة** إلى تيدنا الذي كان أسيرا عند باي معسكر حيث اقترح الإبحار لتحطيم مدينة دلس بحكم معرفته لأحوالها وامتلاكه معلومات هامة تخص أوضاع إيالة الجزائر[3] .

كما أن هناك عمليات جوسسة كثيرة من قبل منظمات الافتداء الدولية المسيحية وخدمات القساوسة والرهبان والقناصل فهاته العملية لم تقتصر على فئة الأسرى فقط.

و نستنتج من خلال ذلك أن لأسرى الأوروبيون عملية تأثير وتأثر في مختلف الجوانب بشكل سلبي و إيجابي.

---

[1]- جون ب وولف، المرجع السابق، ص 303.

[2]- محجوبي زهرة ،" المخططات العسكرية الفرنسية للاحتلال الجزائر 1745- 1830"، **مجلة الدراسات التاريخية العسكرية**، المركز الوطني للدراسات والبحث في التاريخ العسكري الجزائري ، الجزائر، 2022، ص 88.

[3]- حفيظة خشمون، المرجع السابق، ص 115.

المبحث الثاني: دورهم في الجانب الثقافي.

المطلب الأول: مسألة اعتناق الأسرى الإسلام.

شكل الأسرى الأوربيون جزءًا من المجتمع في الجزائر خلال العهد العثماني، وقد أعتنق الكثير منهم الدين الإسلامي،عرفوا عند المسلمين باسم المهتدين (الأعلاج) أما المسحيين فقد أطلقوا عليهم أبشع الصفات ولعبت هاته الفئة دورا مهما في مختلف المجالات.

1/ مفهوم الأعلاج :

لغة: العلج هو الرجل من كفار العجم[1]. والجمع كالجمع والأنثى علّجة و العلج كافر ويقال للرجل الضخم من الكفار[2].

اصطلاحا: العلج معناه في الجزائر خلال العهد العثماني كان يختلف إذ لا يقصد بالرجل الكافر وإنما الرجل الذي أسلم من الأوروبيين[3]و الأعلاج المهتدون هم المسيحيون اللذين اعتنقوا الإسلام ويعرفون في المصادر الأوروبية بالمرتدين[4] .

2/ نظرة الكتابات الأوروبية للأعلاج:

إن الكتابات الأوروبية عملت على اعتبار الأعلاج أنهم جماعة من الخونة المرتدين عن دينهم فقد وصفتهم بأبشع الأوصاف بحيث دفعتهم الرغبة في الثروة والجاه و الوصول إلى سيادة الحكم وحسب ما جاء في كتاب هايدو طبوغرافية مدينة الجزائر أن المرتدين حسب وجهة نظره كان الدافع لتركهم لدينهم هو التراجع عن أعمال العبودية والحصول على الحرية وممارسة الرذيلة[5].

ومن خلال أيضا مذكرات سيزار فيليب فالبير أن المرتدين حسب وصفه بأن الدين الإسلامي هو العبادة التي تسمح بكل ملذات التي تغمر الحواس والميول وهي كل ما يرضاه العبد ويتناسب مع

---

[1]– الفيروز آبادي، المصدر السابق، ص1130.

[2]– ابن منظور، المصدر السابق، ص3056.

[3]– خليفة حماش، الأسرة في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني، رسالة دكتوراه، جامعة قسنطينة، 2006، ص112.

[4]– أمين محرز، المرجع السابق، ص147.

[5]– fray Diego de headoˌop.cit.ˌ p 62.

ضعفه وأهوائه وأنهم متعصبون ضد دين المسيح عيسى بحيث أن لهم مصلحة ذاتية أعلى من صوت الدين وأن أولئك الذين يريدون التنكر كلهم عبيد بؤساء أثقلهم العمل الشاق والسلاسل المكبلة[1] .

كما أن الأب هيرو حاول أن يظهر أن الإسلام جذب فقط المسيحيين ذوي الإيمان الضعيف الذي تجتمع فيهم الصفات السيئة وجميع الرذائل وليس لهم أي عاطفة تجاه الإسلام،كما يقول" إن أردت أن تصبح تركيا يجب أن تكون شهواني، مقامر،كسول، لص، مجرم، مزور، ساحر فلا غرابة أن يسقط من به هذه الصفات في فخ الردة " [2].

على غرار هذا أن الكتابات الأوروبية بمجملها قد بالغت في وصف الأعلاج بأدنى التعابير حيث أجملت كل اللغات الأجنبية أن كلمة المرتد تطلق على الرجل ذوي السمعة السيئة و تجتمع فيه كل السلوكيات اللا أخلاقية والذي قد طرد من بلده الأم و غير ديانته وذلك لأنه تزامن مع انتشار الإسلام في البلدان الأوروبية مما أدى إلى تخوف البابوية ،كما أدعت الكتابات الأوروبية بأن البحارة الجزائريين أرغموا الأسرى الأوروبيين باعتناق الدين الإسلامي وذلك تحت التعذيب والترهيب النفسي واستخدام القسوة ومختلف الطرق لجذب المسيحيين باعتناق العقيدة الإسلامية وهذا كله دعاية على الإسلام.

3- نظرة الكتابات المحلية للأعلاج:

إن الكتابات المحلية أظهرت الصورة الجيدة للأعلاج وذلك لاعتناقهم الإسلام طواعية وعن طيب خاطر إذ رأوا أن الهيئة الحاكمة في الجزائر منحتهم مكانة اجتماعية بعد اعتناقهم وعرضت عليهم فرص لم يحظوا بها في بلدانهم فقد كان لهم دور كبير في الجانب السياسي و الاقتصادي فقد تم تربيتهم تربية إسلامية وتم إشراكهم في التنظيمات العسكرية والإدارية واعتبروا مصدرا للنجاح

---

[1]-سيزار فليب فاليير، مذكرات سيزار فليب فاليير قنصل فرنسا في الجزائر 1779-1781، تع: فاتح بالعمري، المسيلة، الجزائر ،2022، ص ص 60-61.

[2]- محمد سبتى،عبد القادر دوحة،" الأعلاج واعتناقهم الإسلام من خلال الكتابات الأوروبية 1588-1699م "، **جسور المعرفة**، مج06 ،ع01 ، جامعة خميس مليانة، 2020، ص613.

الأسطول البحري في الجزائر خلال العهد العثماني لأن معظم رياس البحر من المهتدين كانوا اشد الناس صلابة في الحروب وبفضلهم كان الإخوة بربروس ينتصرون على أعدائهم لشجاعتهم وشدة بأسهم[1].

كان الجهاد البحري نشاطهم المفضل كما أن الأعلاج تمتعوا بنفس الامتيازات التي تمتع بها الأتراك بحيث ترتب عنها الحضور القوي لهاته الفئة[2]، فقد كان لهم دور كبير في عمليات تحرير الأسرى من خلال المحادثات والمباحث مع الدول الأوروبية كما أوكِلَ إليهم حراسة العبيد إذ أن بعض منهم من يملك أعداد من العبيد مثل العلج على بتشين،أدخلوا تقنيات جديدة في مجال الملاحة ومعرفة طرق البحرية، ساهموا في تحرير السواحل الجزائرية وتطوير السفن من ناحية الهندسة والتصميم والحمولة والقوة والخفة والسرعة.

كما امتهنوا نشاطات وحرفا متنوعة لاسيما في النجارة وهذا متعلق بالسفن وعرفوا بـ العلج نجار وعلج معتق خازندار وأيضا برعوا في مجال البناء العلج بناء[3]والتجارة وحرف أخرى.

إن الكتابات المحلية قد أبرزت دور الأعلاج في الجزائر بعد اعتناقهم الإسلام إذ كان لهم تأثير في الجانب السياسي والعسكري فقد تمكن البعض منهم الوصول إلى أعلى المراتب في الحكم وتوليهم شارة القيادة البحرية ولم يكن الأعلاج كما صورتهم الكتابات الأوروبية بأن الدافع وراء دخولهما لإسلام هو الثروة والجاه بل العكس من ذلك فقد كان البعض منهم ينتمي لعائلات ثرية في المجتمع الأوروبي.

4- نماذج عن الأعلاج الذين أسلموا:

1-العلج علي 1562-1568: يعتبر من أشهر الحكام الجزائر في الفترة العثمانية أصله من قرية ليكا تولي الساحلية القريبة من رأس الأعمدة في كلا باريا الإيطالية حوالي سنة 1500

---

[1]- عبد الحميد بن أشنهو، المرجع السابق، ص44.

[2]- أمين محرز، المرجع السابق، ص147.

[3]- عائشة غطاس، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1830م مقاربة اجتماعية واقتصادية، لنيل شهادة الدكتوراه، ج1، 2001/2000، ص19.

وأرجحه البعض 1508م مولده للأسرة فقيرة امتهنت الصيد البحري ويعتقد البعض أن أسمه الحقيقي لوكا غاليني، أعتنق الإسلام بعد أن وقع في الأسر فأشتغل في جمع آلة الحرب وجعل الهدنة مع العرب شرقا وغربا ثم تجهز إلي تونس في ربيع الأول 1569وفي 1571استولى على تونس في مدة ولايته بدأ بنيان برج باب الواد وكان هو واقفا عليه بنفسه ومعه أهل الصنعة والمعرفة من المسيحيين و المسلمين كما انه شارك في معركة ليبانت وكانت له إسهامات عديدة وهذا جملة ما جرى في ولايته[1].

2- مراد رايس:

إن ما روي عادة عن مراد رايس كان مسيحيا أسر في حادثة واقتيد إلى الجزائر حيث أعتنق الإسلام وهو ألباني الأصل أرنووطى وحول هذا الأخير أنه ذكر في طفولته كان من بين ممن يؤخذون عادة لتقديمهم كجزية لسلطان ومعروف فعلا أنه ألباني كان مراد رايس يتحلى بروح المبادرة مما يدفعه أحيانا إلى التصرف كقرصان مستقل حتى داخل الأسطول الرسمي المكلف بمهمة معينة، ففي 1565م أثناء حصار مالطة ترك التشكيلة وتوجه إلى القرصنة في السواحل الأوروبية[2]، كما أنه في سنة 1634م وصل مراد رايس إلى بالتيمور في بريطانيا إن الإنجازات المتكررة التي حققها مراد رايس هي التي أدت إلى انتشار سمعته الطيبة بين أواسط الإيالة يقول دي بريف الذي استقبله مراد رايس بكثير من اللباقة إن مراد رايس هذا هو قرصان تركي مسن ومن أشهر رياس السلطان العثماني حيث انه زاول القرصنة لمدة 60 سنة بكثير من النجاح يمكنه أن يفتخر بذلك لأنه لا يوجد دولة مسيحية لم يغزوها ويستولي عليها[3] .

3-حسن ميزمورتو 1683-1697:

حسن ميزمورتو إيطالي الأصل كما يظهر من اسمه ومعناه نصف ميت وذلك لأنه بترت يده اليسرى في إحدى المعارك أسلم وأحسن إسلامه فحج بيت الله وكان مشهورا بالكرم والشجاعة

---

[1]-ابن المفتي، المصدر السابق، ص41.

[2]- يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص190.

[3]- المنور مروش، المرجع السابق، ص254.

وحب العلم وكان شجاعا وداهيًا في تدبير شؤون الحرب وإدارة أموالها عارف بالسياسة الدولة والملوك وذلك ما أهله وجعله كفؤا للإدارة مقاليد الحكم في الجزائر[1] وبذلك تقلد منصبين منصب الداي ومنصب الباشا سنة 1684م ثم تخلى على المنصب وتوجه إلى الترك ورُفع إلى القسطنطينية وأقلع مع جفن حربي وانتزع جزيرة يونانية في بحر إيجة ثم عين قبطان باشا [2].

كما شارك حسن ميزمورتو سنة 1670 في معركة كبرى بين السفن الجزائرية والسفن الهولندية والإنجليزية، كما هزم البنادقة في أماخيو وفي 1697م تميز في المعركة البحرية في أندروس وكانت ساقه قد اخترقتها رصاصة لكنه ضل يقود المعركة حتى نهايتها وظل يوبخ الرياس الذين دب الخوف فيهم [3].

وفي الأخير نستنتج أن الأعلاج في الجزائر خلال العهد العثماني قد كان لهم دور كبير في الجانب السياسي والعسكري والاقتصادي، كما كانت غايتهم من اعتناق الإسلام ليس من أجل المال والثروة فقد كان الكثير منهم أثرياء،إنما هدفهم رفع راية الحق والدفاع عن الجزائر ضد الحملات الصليبية المتكررة كما أنهم مصدرا لثراء الخزينة وذلك عن طريق غنائم الجهاد البحري وعمليات افتداء الأسرى.

---

[1]– رودي مباركة، رودي نصيرة، أوضاع الأعلاج السياسية والاجتماعية في الجزائر العثمانية، رسالة الماستر، جامعة غرداية، 2018/2019، ص58.

[2]– ابن المفتي، المصدر السابق، ص56.

[3]– المنور مروش، المرجع السابق، ص297.

المطلب الثاني: مساهمة الأسرى الأوروبيين في الكتابات التاريخية.

تعتبر الكتابات الأوروبية من أهم المصادر تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني حيث ساهمت في فهم أعمق الأحداث والتطورات في مختلف المجالات،إذ تنوعت وتعددت من وثائق رسمية وسجلات وشهادات شفهية وكتابية وتقارير ورحلات وما إلى ذلك، وخاصة الأسرى الأوروبيون في كونهم عاصروا هاته الوقائع ووثقوها في مذكراتهم.

1- ميغل دي سيرفانتيس 1575 – 1580:

ولد ميغيل دي سيرفانتيس بسافاديرا في قلعة هيناريس مدينة القشتالية الصغيرة الواقعة شمال شرقي مدريد في أواخر شهر سبتمبر أو في بداية أكتوبر عام 1547من عائلة فقيرة تتألف من أب جراح يدعى رودريغو دي سيرفانتيس وأم لينور ديكورتيناس وهو رابع إخوته درس في مدينة قلعة هيناريس التي كانت تحتضن إحدى أكبر جامعات في إسبانيا،وفي عام1570مإنضم إلى صفوف الجيش ملتحقا بأخوه رودريغو كما أنه شارك في معركة ليبانت ضمن الأسطول الإسباني، وقع سيرفانتيس في الأسر بين يدي الرايس مامي الأرناؤوط الألباني في خريف 1575 بعد أن كان متجها إلى إسبانيا رفقة أخيه دام أسره في الجزائر من 26 سبتمبر 1575 إلى غاية سبتمبر 1580 أي مكث في الجزائر مدة خمس سنوات أسر حاول سيرفانتيس الفرار لكنه لم ينجح في ذلك إلى غاية 1580 تم افتداءه وغادر الجزائر رفقة الأب فراي خوان جيل وعدد من الأسرى[1].

دون سيرفانتيس الكثير من أعماله ولعل أشهرها رواية الدون كيخوته والأسير غلاتيا وبيرسيليس و سيجموند و بعض من نماذج من المسرحيات كمسرحية الحياة في الجزائر و الإسباني الشجاع و حمامات الجزائر حيث قدم سيرفانتيس شهادات حية عن الصراع الإسلامي المسيحي عموما كما أنه أستطاع بأسلوبه الأدبي ولغته نقل مشاهد الحياة اليومية في الجزائر وحياة الأسرى المسيحيين في هذا البلد، ودون قصد من إطارها الجيوتاريخى الضيق إلى مستوي العالمية كما أنه تطرق في

[1]- محمد عبد الكريم أوزغلة، المرجع السابق، ص ص18-43.

رواية الدون كيخوته إلى السياسة التي كانت يتبعها العثمانيون في استقطاب الأسرى للدخول إلى الإسلام[1] .

تعتبر مؤلفات سيرفانتيس مهمة بالنسبة لنقل الأحداث التي جرت خلال أسره كأسلوب معاملة والفرق بين الأسير البسيط والأسير ذي النفوذ فقد ذكر أن الأسرى الذين ينتمون إلى فئة أسرى الفدية يعفون من الأعمال وتحدث أيضا عن أصنافهم وكيفية بيعهم وقابلية افتدائهم[2].

تعتبر شهادات الأسير سيرفانتيس خلال أسره في الجزائر خلال العهد العثماني والتي دونها على شكل روايات ومسرحيات مصدر مهم إذ زودنا بمعلومات قيمة عن الجزائر خلال القرن 16م وقدم لنا فكرة عن الأسر والحياة في سجون مدينة الجزائر واللغات واللباس وفهم حياة المجتمع الجزائري في تلك الحقبة من الزمن.

2- فراي ديغو دي هايدو:

فراي ديغو دي هايدو مؤرخ إسباني ولد في وادي كرانسا وتوفي في النصف الأول من القرن 17 ينحدر من عائلة عريقة أصبح قسيسا ثم رئيس كنيسة فورميسا أنهى كتابه في سنة1605م تطرق فيه عن حياة الأسرى البسطاء ومعاناتهم، كما ذكر فيه معلومات تاريخية وجغرافية نادرة نشره في إسبانيا سنة 1612م وقد كان موضوعه جديدا آنذاك كتبه بأسلوب بسيط كما تطرق فيه للأديب سيرفانتيس[3] .

يعتبر كتاب ديغو دي هايدو طبوغرافية تاريخ الجزائر العام من أهم المصادر التي تناولت تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني و من الوثائق النادرة التي ترتبط بالجزائر التي كانت محطة

---

[1]- وفاء مصمودي، "ميكيل دي سيرفانتيس والصراع الإسلامي المسيحي بالبحر المتوسط خلال القرن16"،**مدارات تاريخية**، مج01، ع01، جامعة محمد الخامس ، الرباط ،2019،ص68.

[2]- لشهب سيف الدين، مخلوش هاني، الأعمال الأدبية للأسرى في الجزائر خلال العهد العثماني سيرفانيتس نموذجا، شهادة الماستر، جامعة المسيلة ،2021/2020، ص59.

[3]- المرجع نفسه ، ص10.

للأسرى الأوروبيين ومتميز للقراصنة ورياس البحر فقد وقع هايدو في ويلات الأسر[1] وكتب لنا هذا الكتاب إذ ينقسم إلي بابين الباب الأول خصصه لحكام العثمانيين والباب الثاني خصصه لوصف مدينة الجزائر من تأسيس وأصلها أي وصف عام ونقل لنا واقع الحياة الديموغرافية و الاجتماعية و السياسية و العسكرية و الاقتصادية وكذا طبيعة حول الإيالة من قلاع و حصون و ثكنات العسكرية كما تحدث أيضا عن الحرف التي كانت منتشرة في مدينة الجزائر و العملة إضافة إلى شعائر المسلمين وإرادات الحكومة أي أن هايدو نقل لنا واقع الجزائر إبان العهد العثماني.

3- فونتير دي برادي: Venture de paradis Alger Au XVIII Siècle

جون ميشال فونتير دي براديس سكرتير الحكومة للترجمة الفورية للغات الشرقية، ولد في مارسيليا عام 1739م في الثامن من شهر ماي،كان ينتمي لعائلة نبيلة والتي خرج منها جنود وترجمان وقناصل متميزون كان والده قنصلا في بلاد الشام جده كان مرافق وكان قنصلا وحاكم مدينة مارسيليا درس في مدرسة اللغات 1754 ثم غادر إلى القسطنطينية ليقوي نفسه في دراسة اللغة التركية عمل كمترجم ثم أرسل إلى مصر كمستشار ترجمة للقنصلية في عهد نابليون[2]، لقد ترك فونتير العديد من المؤلفات بعضها مطبوع وبعضها لا يزال مخطوطا بالمكتبة الوطنية بباريس، ومن مؤلفاته ترجمة كتب كثيرة من الكتب العربية النادرة مثل تاريخ حلفاء ومماليك بمصر للشيخ يوسف المقدسي والموجز الجغرافي والتاريخي لدولة مماليك لابن شاهين الزيبري[3] من أهم مؤلفاته فونتير دي براديس كتابه تونس والجزائر في القرن 18 وهو عبارة عن عمل من خمسة أجزاء إذ ضم الجزء الأول ملاحظات وتقارير ومعلومات بعنوان ملاحظات عن مدينة

---

[1]- حميد آيت حبوش ، " أهمية المصادر الأوروبية في كتابة تاريخ الجزائر العهد العثماني نموذجا " ، **مجلة العصور**، مج1،ع2 ،جامعة وهران ، ص 73.

[2]-jean Michel Venture de paradis, grammaire et dictionnaire abrégés de la langue berbère, revus par Amédée Jaubert, imprimerie royal, paris, 1844, p09-10

[3]-حميد آيت حبوش ، المرجع السابق، ص79.

الجزائر[1] نقلها إبان تواجده في الجزائر وضمت معلومات من الناحية السياسية والعسكرية والاجتماعية و طبوغرافية هندسة المعمارية لمدينة الجزائر كما تحدث عن السكان و طبقات المجتمع والفئات المتواجدة في الجزائر كما قدم أيضا تقارير عن السجون وحالة الأسرى، وتحدث عن الثكنات والرتب العسكرية وصناعة السفن و الملاحة البحرية وكل ما يخص الجزائر في تلك الحقبة .

4- جيمس ليندر كاثكارت: مذكرات أسير الداي كاثكارت.

ولد كاثكارت في سنة 1767م في جبل مورا في مقاطعة ميث الغربية بأيرلندا وقد أنتقل في سن مبكرة إلى أمريكا وضعه والده في كفالة إحدى أقاربه قبطان جون كاثكارت الذي تجول معه في البحار لعدة سنوات[2] ، وقع كاثكارت في الأسر لمدة 11سنة من 1785 إلى غاية 1796 قضى منها 7 سنوات في قصر الداي بالجزائر العاصمة وشارك في المفاوضات بين الجزائر والولايات المتحدة الأمريكية والتي انتهت بإبرام معاهدة الجزائرية الأمريكية في 5سبتمبر 1795[3].
وخلال أسره ألف مذكراته المعنونة بمذكرات أسير الداي كاثكارت قنصل أمريكا في المغرب إذ يعتبر من أهم المصادر في تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني.
تحدث عن الوضع السياسي في الجزائر و الحملات الإسبانية التي عاصرها كما تعتبر مذكراته المرجع الأول لعلاقات الجزائرية الأمريكية و الدول الأوروبية، كما أنه قام بوصف المؤسسات و المنشآت العمرانية الموجودة في الجزائر و حالته في الأسر والأوضاع الاجتماعية و وصف السجون ومكوثه فيها ودون لنا انتقاله من سجن جالير إلى سجن سيدي حمودة وعمله فيه و انتقاله إلى قصر الداي ووصفه وصف دقيق كما سجل الكثير من الانطباعات التي علقت في ذهنه من خلال اتصاله ومعاملاته مع عدد من الشخصيات السياسية والإدارية .

---

[1]- لشهب سيف الدين، مخلوش هاني ، المرجع السابق ، ص04.

[2]- جيمس ليندر كاثكارت ، المصدر السابق ، ص13.

[3]- يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ ...، المرجع السابق ، ص191.

5- تيدنا Thédnat Duvent : مذكرات الأسير تيدنا.

ولد تيدنا دوفانت سنة 1758 في يوزيس لانغدوك من عائلة كاثوليكية فرنسية ميسورة الحال وقد عملت أسرته منذ صباه على أن يكون من علية رجال الدين فوضعته في مدرسة كاثوليكية لكنه فر منها وتوجه بذلك للانضمام إلى فيلق الحامية العسكرية في كورسيكا[1].

ولكنه سئم العمل العسكري وتوجه بذلك إلى التوظيف الإداري وتولي وظيفة كاتب لوكيل مقاطعة لكن حبه لسفر قاده نحو وظيفة أخرى وهي ممارسة نقل براميل في مارسيليا إلا أنه وقع في الأسر على يد البحارة الجزائريين واشتراه بذلك باي معسكر ولازمه ومكث مدة 3 سنوات وأصبح بذلك خازندار أي بمثابة وزير المالية كان تيدنا يرافق الباي في كل تنقلاته[2] .

دون تيدنا خلال وجوده في الجزائر معلومات هامة عن الغرب الجزائري في القرن 18م وذلك خلال تواجده ومكوثه في معسكر قرابة 3 أو أربع 4 سنوات.

تعتبر مذكراته مصدرا هاما في كونه تحدث عن حياة المجتمع الجزائري في الداخل وتدوينه ما كان يحدث بينه وبين مختلف شرائح المجتمع الجزائري، كما انه أشار إلى وجود سهول خصبة شاسعة في الجزائر وازدهار الزراعة رغم الإمكانيات البسيطة[3].

وبحكم أنه كان أسير وناقص التجربة لم يلتقط معلومات محددة وموسعة عن حياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية للأهالي وأن جل ما كتبه تيدنا مغامراته في بلاط القصر ووصفه وملازمته للباي وكتابة ما جرى أثناء تواجده معه كما أنه تحدث عن العقبات التي واجهها لنيل حريته وعودته لوطنه ومع ذلك تظل مذكراته مصدرًا هامًا في تاريخ الجزائر وخاصة منطقة الغرب الجزائري خلال القرن الثامن عشر.

---

[1]-خلوط أسماء ،"مذكرات الأسير تيدنا مصدر هام في تاريخ بايلك الغرب1779-1782"، **مجلة أفاق تاريخية** ، مج11، ع 02، جامعة ابن خلدون بتيارت، الجزائر، 2023 ، ص78.

[2]- عميراوي أحميدة ، المصدر السابق، ص ص 33-34 .

[3]- خلوط أسماء ، المرجع السابق ، ص 82.

وصفوة القول إن تاريخ الجزائر في الفترة العثمانية يتميز بتنوع المصادر الغربية إذ تعتبر مذكرات الأسرى الأوروبيين مصدرا هاما لتاريخ الجزائر فقد دونوا معلومات ذات قيمة عن الجزائر في المجال السياسي والعسكري والاجتماعي والإداري و عن ظروف الأسر وحياة الأسرى في السجون وكذا طرق الافتداء ... الخ، فلا بد من العودة إليها لكتابة تاريخ الجزائر مع عدم التحيز والابتعاد عن الذاتية.

الخـاتمة

من خلال دراستنا لموضوع الأسرى الأوروبيون في الجزائر العثمانية من خلال المصادر المحلية والأجنبية 16-18م، توصلنا إلى مجموعة من الاستنتاجات:

- ✓ يرجع بوادر تأسيس الأسطول البحري الجزائري خلال العهد العثماني إلى جهود الإخوة بربروس وذلك بعد استقرارهم في الجزائر وتأسيسهم لأولى القواعد البحرية بجيجل 1512م، وقد شهدت البحرية تطورًا نظرا لتوافر عدة عوامل ككفاءة الرياس ودعم الدولة العثمانية لأسطول واستغلال خبرات الأجانب في صناعة السفن.
- ✓ تبنى الإخوة بربروس حركة الجهاد البحري في البحر الأبيض المتوسط للإنقاذ مسلمي الأندلس وحماية السواحل الجزائرية من التحرشات الإسبانية، بينما عرفت عند الكتابات الغربية بعمليات القرصنة واللصوصية.
- ✓ أدت الحملات العسكرية الأوروبية على الجزائر والغارات التي شنتها طائفة الرياس على السواحل الأوروبية إلى أسر أعداد كبيرة منهم.
- ✓ صنف الأسرى إلى ثلاثة أصناف أسرى الداي ويختارهم الداي ويقيمون في القصر لخدمته وأسرى الخواص وهم الذين يشترون بعد عرضهم في سوق البادستان من طرف المشترين أما الصنف الثالث هم أسرى البايلك وينتمون للدولة.
- ✓ إن عملية إحصاء الأسرى الأوروبيون في الجزائر قد تمت بواسطة شهادات وأراء رحالة وأسرى إذ تعتبر شهادات غير دقيقة ومتضاربة في بعض الأحيان .
- ✓ حظي الأسرى الأوروبيون بمعاملتين معاملة حسنة ومعاملة سيئة ولكن تبقى دائما طريقة المعاملة إلى مكانة الأسير بحد ذاته وإلى سلوكه .
- ✓ سمح للأسرى بمزاولة مختلف الأعمال في الجزائر والتجول بحرية وقد تمكن بعض الأسرى من الوصول إلى مراتب عليا في الدولة.

- ✓ تنوعت طرق ووسائل حصول الأسير على حريته وذلك من خلال افتداء ذاته أو عن طريق منظمات الافتداء المسيحية أو بواسطة جهود القناصل أو عن طريق إبرام المعاهدات الدبلوماسية.
- ✓ ساهمت قضية الأسرى بشكلها العام في تصعيد التوترات وخلق صراعات بين الجزائر ومختلف الدول الأوروبية من أجل تحريرهم،كما ساهمت أيضا في تحقيق السلم وإبرام المعاهدات من أجل عتقهم أو تبادلهم.
- ✓ عرف الأسرى الذين دخلوا للإسلام باسم الأعلاج، وصفهم الغربيون بأبشع الأوصاف وذكروا أن سبب اعتناقهم للدين الإسلامي لغاية تحقيق الجاه والثروة أو للممارسة الرذائل، وهو العكس تماما فقد اعتنقوا الإسلام حبا ورغبة منهم، كما كان لهم دور كبير في مختلف المجالات ورفعوا راية الإسلام في مختلف البقاع.
- ✓ مساهمة الأسرى الأوروبيين في تأريخ الأحداث والوقائع التاريخية ومعرفة ظروف الأسر وواقعهم في الجزائر والتعرف على شخصية الحكام والعلاقات الجزائرية الأوروبية من خلال توثيقها في مذكراتهم كما وثقوا لمختلف الجوانب .
- ✓ عالجت المصادر الأجنبية قضية الأسرى بشكل دقيق حيث قدمت لنا شهادات ووثائق ووقائع وأوصاف دقيقة رغم مبالغتها أحيانا في نقل معانات الأسر والمعاملة لكنها تبقى المصدر الأساسي الذي بواسطته تمكنا من معرفة واقعهم ومصيرهم بشكل واضح، ويجب التعامل مع المادة العلمية بموضوعية والابتعاد عن الذاتية للوصول إلى فهم شامل وموضوعي ، بينما المصادر المحلية لم توثق كثيرا لهاته الفئة و تعدى ذلك إلى بعض القضايا السياسية الحساسة المتعلقة بتلك الفترة ويعود سبب ذلك إلى تأثرهم بالتقاليد الأدبية التي ضربت ذلك العصر والقيود من السلطة الحاكمة .

الملاحق

ملحق رقم (1): مدينة الجزائر خلال العهد العثماني[1]

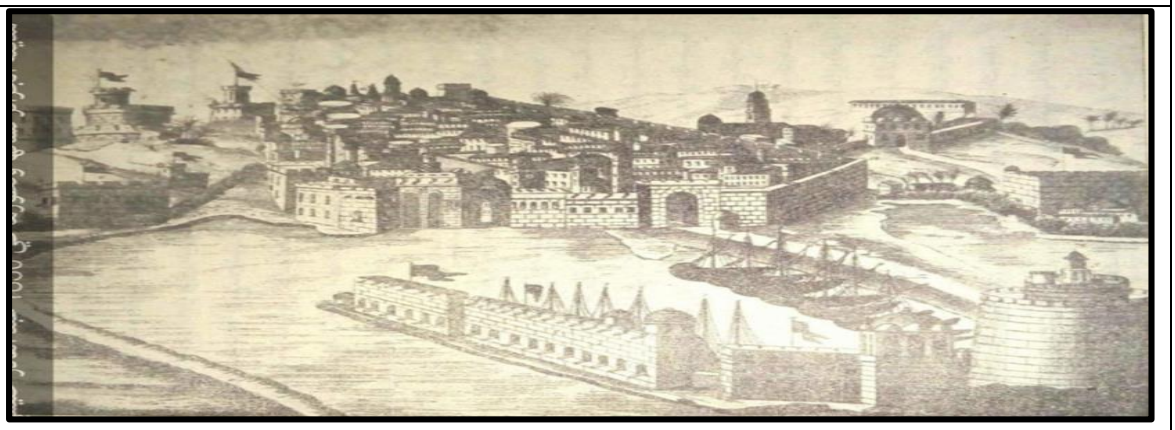

ملحق رقم (2): صورة عروج وخير الدين بربروس[2]

ملحق رقم (3): سوق البادستان [3]

[1]– عبد الحميد بن أشنهو، المرجع السابق، ص42.

[2]– المرجع نفسه ، ص 41، ص 130.

[3]–نفسه ، ص 89.

ملحق رقم (4): العقوبات كما صورها الأب دان[1]

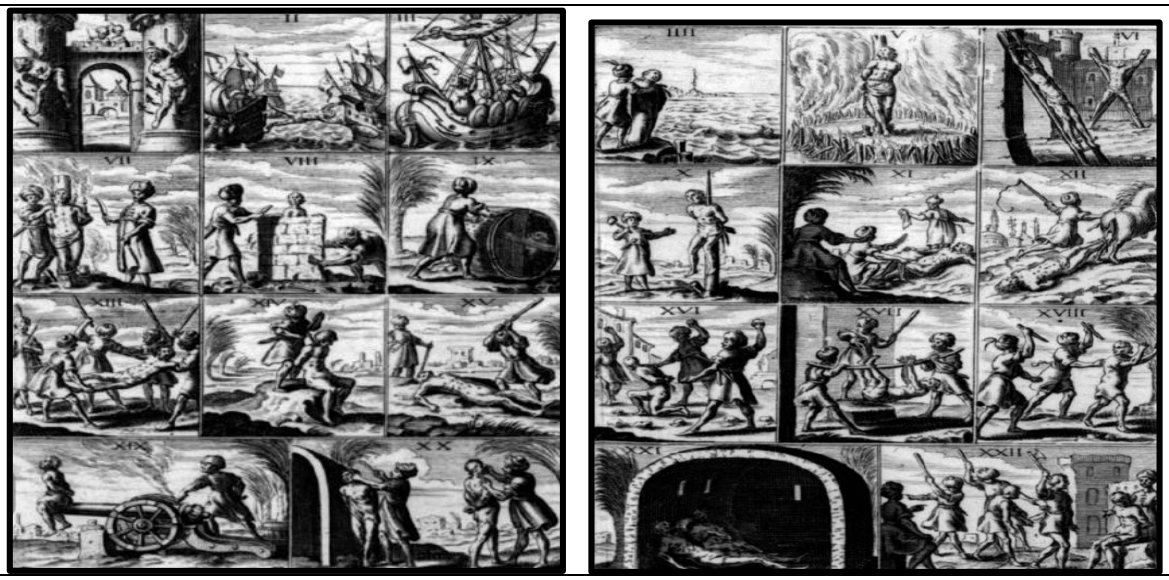

ملحق رقم (5): صورة لعمل الأسرى في الترسانة[2]

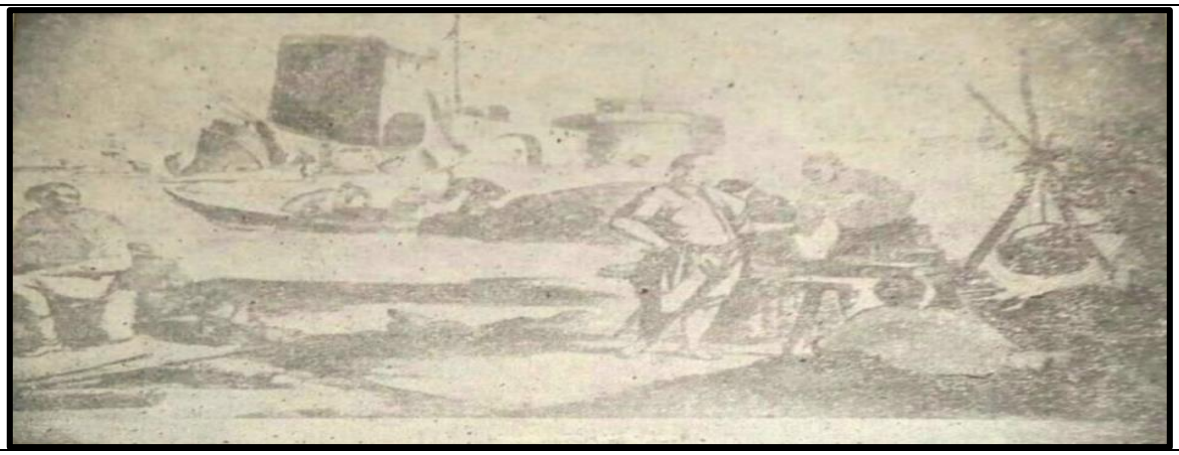

ملحق رقم (6): عملية الافتداء من قبل المنظمات المسيحية [3]

[1] – Pierre dan, op.cit, p 417– 418.

[2]– عبد القادر حليمي، المرجع السابق، ص 261.

[3]– Pierre dan, op.cit, p 01.

قائمة المصادر والمراجع

أ _ القرآن الكريم

قائمة المصادر والمراجع:

ب- المصادر:

I. المصادر بالعربية:

1- التلمساني ابن رقية ، الزهرة النائرة فيما جرى حين أغارت عليها جنود الكفرة،تح: خير الدين سعيدي، ط1، أوراق ثقافية، جيجل ،2017.

2- الزهار الحاج أحمد الشريف، مذكرات الحاج أحمد شريف الزهار نقيب أشراف الجزائر 1168-1246هـ/1754م-1830م،تح: أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر، 1974.

3- بن عثمان حمدان خوجة،المرأة، تق تع تح: محمد العربي الزبيري، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر ،2010.

4- بن العنتري محمد صالح، الفريدة المنسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها، ط خ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع،الجزائر، 2009.

5-المزاري الأغا بن عودة ، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، ج 1، تح در: يحي بوعزيز، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، 1990.

6- بربروس خير الدين ، مذكرات خير الدين بربروس، تر: محمد دراج، ط1، الأصالة، الجزائر، 2012.

7- ابن المفتي، تاريخ باشاوات الجزائر وعلمائها، تح: فارس كعوان، ط1، بيت الحكمة، الجزائر ،2009.

II. المصادر المعربة:

1- بفايفر سيمون، مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر، تق وتع: أبو العيد دودو، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ،1974.

2- شارل ويليام، مذكرات ويليام شارل قنصل أمريكا في الجزائر (1816-1824)، تع تع تق: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ،1982.

3-فاليار سيزار فيليب، مذكرات سيزار فيليب قنصل فرنسا في الجزائر 1779-1781، تع: فاتح بالعمري، جامعة محمد بوضياف، المسيلة ،2022.

4-عميراوي أحميدة ، الجزائر في أدبيات الرحلة والأسر خلال العهد العثماني (مذكرات تيدنا نموذجا)، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2003.

5- كاثكارت جيمس ليندر، مذكرات أسير الداي كاثكارت قنصل أمريكا في المغرب، تر: إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982.

6- كاربخال مارمول، إفريقيا، ج 2، تر: محمد حجي . محمد زنير وآخرون، دار المعرفة للنشر والتوزيع، المغرب، 1989.

7- ماسكاريناس جواو كرفالو، مذكرات الأسير البرتغالي جواو كرفالو ماسكاريناس في مدينة الجزائر 1621-1627، تر تع: لخظر بوطبة، دار الكوكب العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2023.

8- هايدو فراي ديغو ، تاريخ ملوك الجزائر، تر: أبو لؤي عبد العزيز الأعلى، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، الجزائر، 2013.

9- هابنسترايت ج . أو، رحلة العالم الألماني ج . أو . هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس (1732/1145)، تر: ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2007.

10- ويلسون ستيفن جيمس، الأسرى الأمريكان 1785-1797، تر: علي تابليت، منشورات ثالة ،2007.

III. المصادر باللغة الأجنبية:

1- Dan pierre, histoire de la barbarie et de ses corsaires, de salé de tripoli, 2eme éd, chez pierre rocolet imprimeur du roi, 1646.

2- De heado fray Diego, topographie et histoire général d'Alger, tr : berbrugger et Dr momereau, Pr : Jocelyne dakhila, édition bouchene ,1998.

3- De Grammont, histoire d'Alger sous la dommation turque 1515/1830, Ernest Leroux éditeur, paris, 1887.

4- De tassy Laugier, histoire de royaume d'Alger avec l'état présent de son gouvernement de ses forces de terre et de mer, de sec revenus police, justice politique et commerce, chez henri du sauzet, Amsterdam, 1837.

5- de paradis (jean Michel venture), Alger aux XVIIIe, par fagnan, typographie Jourdan, 1998.

6- de paradis (jean Michel venture), grammaire et dictionnaire abrégés de la langue berbère, revus, par Amédée imprimerie royal, paris ,1844.

7- Martin Maria, history of the captivity and suffering of Mrs., Maria martin who six years a slave in algies, rokestraw, Philadelphia, 1809.

8- William Blake o, the history of slavery and the slave, Trade Ohio, h , Muller, 1860.

ج-قائمة المراجع:

I. الكتب العربية:

1- أحمد محمد محمود، تطور مفهوم الفكر الجهادي دراسة في الفكر الإسلامي، ط1، الشبكة العربية للأبحاث والنشر،بيروت،2015.

2- بن أشنهو عبد الحميد، دخول الأتراك العثمانيون إلى الجزائر، دار الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 1997.

3- أميلي حسن، الجهاد البحري بمصب الرقراق خلال القرن 17 م، منشورات كلية الأداب والعلوم الإنسانية بالمحمدية، المغرب،2006.

4- بلقاسم مولود نايت، شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل 1830، ج 1، ط1، دار الأمة،الجزائر، 2007.

5- بوعزيز يحي، علاقات الجزائر الخارجية مع دول ومماليك أوروبا (1500-1830)، ط خ، دار البصائر، الجزائر ،2009.

6- بوعزيز يحي، الموجز في تاريخ الجزائر، ج2، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2009.

7-تابليت علي، بحوث في التاريخ – الفترة العثمانية، ج 1، منشورات ثالة،الجزائر، 2014.

8- تابليت علي، الرايس حميدو أميرال بحرية الجزائرية (1770- 1850)، منشورات ثالة، الجزائر، 2006.

9- حليمي عبد القادر، مدينة الجزائر ونشأتها وتطورها ما قبل1830، ط1، دار النفائس، لبنان، 1980.

10-خلاصي علي، الجيش الجزائري في العصر الحديث، ط1، دار الحضارة، الجزائر، 2007.

11- دراج محمد، الدخول العثماني إلى مدينة الجزائر ودور الإخوة بربروس (1512-1543م)، ط1، دار الأصالة، الجزائر، 2010.

12- سعيدوني ناصر الدين، ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار البصائر، الجزائر ،2009.

13- سعيدوني ناصر الدين،بوعبدلي المهدي، الجزائر في التاريخ، ج 4، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ،1984.

14- عامر عبد اللطيف، أحكام الأسر والسبايا في الحروب الإسلامية، ط1، دار الكتب الإسلامية، القاهرة ،1986.

15-عباد صالح، الجزائر خلال الحكم التركي (1514-1830)، دار هومه، الجزائر، 2012.

16-عبد القادر نور الدين، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العصر التركي، دار الحضارة، الجزائر، 2006.

17- العسلي بسام، الجزائر والحملات الصليبية، ط1، دار النفائس، لبنان ،1980.

18-عمورة عمار، موجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار ريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر ،2022.

19- الجيلالي عبد الرحمن بن محمد، تاريخ الجزائر العام، ج2، ط1، المطبعة العربية، الجزائر،1955.

20- بن الغازي الحارث . المرشدي محمد، الوجيز في أحكام الأسير المسلم ، الملاحم ، السعودية ،1432.

21-فارس محمد خير، تاريخ الجزائر الحديث مع فرنسا 1619- 1830، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987.

22- قنان جمال، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1994.

23- قنان جمال، علاقات الجزائرية الفرنسية (1790-1830)، مؤسسة الوطنية لاتصال، الجزائر، 2005.

24- محرز أمين، الجزائر في عهد الأغوات (1659-1671)، البصائر،الجزائر، 2013.

25- المدني أحمد توفيق، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492-1792، دار البعث،الجزائر، 1986.

26-المدني أحمد توفيق، محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766- 1791 سيرته حروبه أعماله نضام الدولة والحياة العامة في عهده، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ،1986.

27- المنور مروش،دراسات عن الجزائر في العهد العثماني القرصنة –الأساطير –الواقع، ج2، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر ،2009.

28-الميلي محمد مبارك، تاريخ الجزائر في القديم والحديث،ج 3، بدران وشركاه، لبنان،1964.

29-هلايلي حنيفي، بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، ط1، دار الهدى، الجزائر ،2007.

30- هلايلي حنيفي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر ،2008.

II. الكتب المعربة:

1-ألتر عزيز سامح، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، تر: محمود علي عامر، دار النهضة العربية، بيروت، 1989.

2- أوزغلة محمد عبد الكريم، شهادات الأسر ومشاهد الكتابة ميغيل دي سيرفانتيس في الجزائر 1575- 1580، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.

3- سبنسر ويليم، الجزائر في عهد رياس البحر، تع تق: عبد القادر زباديه، دار القصبة للنشر، الجزائر ،2006.

4- شوفالييه كورين، الثلاثون سنة أولى لقيام مدينة الجزائر (1510-1541)، تر: جمال حمدانة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.

5- ماخوفسكي ياتسيك، تاريخ القرصنة في العالم، تر: أنور محمد إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر ،2008.

6- مالتسان هاينريش فون، ثلاث سنوات في غربي شمال إفريقيا، ج1، ط1، تر، تق: أبو العيد دودو، شركة الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2008.

7- وولف جون ب، الجزائر وأوروبا (1500-1830)، أبوقاسم سعد الله، ط خ، دار الرائد، الجزائر، 2009.

د- قائمة المجلات:

1-اخلف زينب،" الممارسة الدينية والطقوس الاحتفالية للأسرى المسحيين بمدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية 1519-1830 "، **مجلة العصور**، مج 13، ع02، جامعة وهران، الجزائر، 2023.

2- بوحمشوش نعيمة،" أنواع السفن في البحرية الجزائرية من القرن السادس عشر إلى القرن التاسع عشر "، **المجلة التاريخية**، مج06، ع 01 ، جامعة المسيلة،2022.

3- التلي رفيق، "السجون في مدينة الجزائر "، **مجلة الجزائرية للبحوث والدراسات**، مج08، ع03، جامعة صديق بن يحي جيجل ، 2022.

4- الجدة علي إسماعيل، " الطرق الصوفية في العصر الحديث دراسة تقويمية "، **مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية**، ج 01، ع26، جامعة الأزهر، 2008.

5-حبوش حميد أيت،" أهمية المصادر الأوروبية في كتابة تاريخ الجزائر العهد العثماني نموذجا"، **مجلة العصور**، مج 01، ع02، جامعة وهران.

6- حمادي عبد الله، " جزائر القرن السادس عشر من خلال وثائق بعض الأسرى الإسبان"، ع01، جامعة قسنطينة ،1994.

7- خلوط أسماء، "مذكرات تيدنا مصدر هام في تاريخ بايلك الغرب"، **مجلة أفاق فكرية**، مج 11، ع02، جامعة إبن خلدون بتيارت ، الجزائر ،2023.

8- أبو خمسين منصور أحمد، " استرقاق الأسرى وأثر ذلك في العلاقات بين دول المغرب وأوروبا خلال القرن الثامن عشر "، **العصور**، مج 7، ع 1، جامعة وهران، 1986.

9- زهرة محجوبي، " المخططات الفرنسية للاحتلال الجزائر 1745- 1830 "،**مجلة الدراسات التاريخية العسكرية** ،المركز الوطني للدراسات و البحث في التاريخ العسكري الجزائري ، الجزائر ،2022.

10- سبتي محمد . دوحة عبد القادر،" الأعلاج واعتناق الإسلام من خلال كتابات الأوروبية1588-1699" ، **جسور المعرفة**، مج06، ع01، جامعة خميس مليانة، 2020.

11- السيد محمد جبر، جميل عبد الله، " مفهوم الجهاد ومقاصده مفتي الديار المصرية شوقي علام دراسة نقدية "، **مجلة الاجتهاد للدراسات القانونية والاقتصادية**، مج8، ر22، جامعة تمنراست ، 2019.

12- سعيود إبراهيم،" لمحة عن الصراع الجزائري الإيطالي خلال العهد العثماني"، **مجلة الدراسات التاريخية**، ع 07، جامعة الجزائر 2 ، 2022.

13- سي يوسف محمد، " دور علج علي باشا بايلرباي الجزائر في معركة ليبانتي1571 "، **المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية**، ع21، جامعة تيزي ويزو، الجزائر ،2000.

14- سعيود إبراهيم،" جهود الكنيسة البابوية في تحرير الأسرى الأوروبيون في الجزائر خلال العهد العثماني (مقاربة تاريخية)"، **مجلة الحوار المتوسطي**، ع 15-16، جامعة الجيلالي ليابس سيدي بلعباس، مارس 2017.

15- شترة خير الدين يوسف، " أضواء على نشاط البحري للأسطول الجزائري خلال العهد العثماني "،**مجلة الأداب**، ع133، جامعة منتوري قسنطينة ،2022.

16- صفاح بوعلام،"الأوضاع الاجتماعية والدينية للأسرى المسحيين في الجزائر خلال العهد العثماني"، **مجلة الدراسات التاريخية**، ع 1، جامعة الجزائر2 ،2013.

17- فكاير عبد القادر، "علاقات الجزائر مع هولندا خلال الفترة العثمانية "، **مجلة المواقف للبحوث والدراسات**01، جامعة معسكر ،2007.

18- قرباش بلقاسم،"بانيوات الأسرى المسحيين في الجزائر خلال العهد العثماني 1515-1830"، **مجلة الدراسات التاريخية**، ع01، الجزائر ،2013.

19-قدوري الطاهر،"مسألة القرصنة أو الجهاد البحري في الغرب الإسلامي"، **مجلة كان التاريخية**،ع 43،المغرب،2019.

20-كعوان فارس،"المصطلحات الإدارية العثمانية في الجزائر مصطلحات الباشا الدنوش البايلك كنماذج "، **مدارات تاريخية**، مج 01، ع خ، الجزائر ،2019.

21-مصمودي وفاء، " ميكيل دي سيرفانتيس الصراع الإسلامي والمسيحي بالبحر الأبيض المتوسط خلال القرن 16 "، **مدارات تاريخية**، مج 01، ع01،الجزائر، 2019.

22- نيلز نيلسون موس،" مذكرات الأسير النرويجي نيلز موس في مدينة الجزائر 1769-1772"، تر تع: لخظر بوطبة، ج 2، **مجلة رؤى للدراسات المعرفية والحضارية**، مج 08، ع 2، الجزائر، 2022.

23-هلايلي حنيفي،" مشروع البحرية الجزائرية في عمليات إنقاذ المورسكين الأندلسيين خلال القرنين 17/16م"، **منشور مركز الدراسات والترجمة الموركسية مؤسسة التميمي للبحث العلمي**، س04،ر28، تونس ،2011.

هـ- قائمة الرسائل الجامعية:

1- حفيظة خشمون، مهام مفتدي الأسرى والتزاماتهم الاجتماعية في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني،مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة منتوري، الجزائر ،2007/2006.

2-حماش خليفة، الأسرة في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني، رسالة دكتوراه، جامعة قسنطينة ،2007/2006.

3- رحمونة بليل، القناصل والقنصليات الأجنبية بالجزائر العثمانية من 1564إلى 1830، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة وهران، 2011/2010.

4- رودي مباركة، رودي نصيرة، أوضاع الأعلاج والسياسية والاجتماعية في الجزائر العثمانية، شهادة الماستر، جامعة غرداية ،2019/2018.

5-غطاس عائشة، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائري 1700-1830مقاربة اجتماعية و اقتصادية، شهادة الدكتوراه، ج 1، جامعة الجزائر، 2001/2000.

6-قرباش بلقاسم، الأسرى الأوروبيون في الجزائر خلال عهد الدايات 1671-1830، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة مصطفى إسطمبولي،معسكر، الجزائر ،2016/2015.

7-لشهب سيف الدين، مخلوش هاني، الأعمال الأدبية للأسرى في الجزائر خلال العهد العثماني سيرفانتيس نموذجا، شهادة الماستر، جامعة المسيلة ،2011/2010.

8- لغريب أحلام، أسرى الحروب الصليبية دراسة تاريخية 491-587هـ/1098-1191م، شهادة الماستر ،2018/2017.

9- المهدي تلال . بوقرة محمد دادو، افتداء الأسرى الأوروبيون في إيالة الجزائر من خلال المصادر الأجنبية، شهادة الماجستير، قسنطينة ،2019/2018.

و- القواميس والموسوعات:

1-ابن منظور، لسان العرب، ط1، دار المعارف، القاهرة، 1981.

2-أبادي فيروز مجد الدين، القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة،2004.

3- أحمد مصطفى أحمد، إبراهيم عثمان حسام الدين، الموسوعة الجغرافية، ج 3، ط1، دار العلوم، القاهرة، 2004.

4- بانو قطب مصطفى، معجم مصطلحات أصول الفقه،ط1، دار الفكر، دمشق،2000.

5-البستاني كرم، موترد يولس وآخرون،المنجد في اللغة،ط20،دار المشرق ،لبنان ، 1993.

6-حسن الحلاق، الصباغ عباس، المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية والمملوكية والعثمانية ذات الأصول العربية والفارسية والتركية، ط1، دار العلم للملايين، لبنان، 1999.

7-زناتي أنور محمد، معجم المصطلحات التاريخية والحضارة الإسلامية، ط1، زهران للنشر، عمان ،2010.

8- صابان سهيل، المعجم الموسوعي للمصطلحات التاريخية، [د ط]، مكتبة ملك فهد الوطنية، الرياض ،2000.

9- العوض سامي، معجم المصطلحات العسكرية، ط 1، دار أسامة، الأردن، 2008.

10- عمارة محمد، المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية، ط1، دار الشروق، بيروت، 1993.

11-مسعود جبران،الرائد، ط7، دار العلم للملايين، لبنان ،1992.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكر وعرفان 3
الإهداء: 4
مقدمة ..... أ
الفصل التمهيدي:البحرية الجزائرية وتطور الفكر الجهادي البحري ونتائجه 6
1.لمحة عن نشأة الأسطول البحري الجزائري 7
2 – أسباب وعوامل تطور الأسطول البحري الجزائري 11
3– مفهوم الجهاد البحري والقرصنة البحرية 13
4– أثر الجهاد البحري للأسطول الجزائري 17
الفصل الأول : ظاهرة الأسر وحالة الأسرى الأوروبيون في الجزائر من خلال المصادر المحلية والأجنبة 19
لمبحث الأول: مفهوم الأسر وأسبابه 20
المطلب الثاني: أسباب الوقوع في الأسر 23
المطلب الثالث: إحصاء عدد الأسرى في الجزائر 27
المطلب الرابع: أماكن تواجد الأسرى في الجزائر. 31
المبحث الثاني: واقع الأسرى الأوروبيون ومصيرهم 34
المطلب الأول: وضعية الأسرى في الجزائر 34
المطلب الثاني: معاملة الأسرى الأوروبيون في الجزائر 38
المطلب الثالث: مهام الأسرى الأوروبيون في الجزائر 42
المطلب الرابع: طرق الافتداء والإفراج عنهم 45
الفصل الثاني : تـأثير الأسرى الأوروبيون في الجانب السيـاسـي والثقـافـي. 50
المبحث الأول: في الجانب السياسي. 50
المطلب الأول: دور قضية الأسرى في تصعيد التوترات الدولية 51

المطلب الثاني: تأثير قضية الأسرى في إقرار معاهدات السلم والصداقة..... 55
المطلب الثالث: دور الأسرى في الجوسسة..... 60
المبحث الثاني: دورهم في الجانب الثقافي..... 62
المطلب الأول: مسألة اعتناق الأسرى الإسلام..... 62
المطلب الثاني: مساهمة الأسرى الأوروبيين في الكتابات التاريخية. 67
الخـاتمة 73
الملاحق..... 76
قائمة المصادر والمراجع 79
فهرس المحتويات..... 90
ملخص..... 94

ملخص

ملخص:

عرفت الجزائر خلال العهد العثماني تطورا في القوة البحرية وأصبحت تشكل بذلك رمزا للجهاد والسيادة في حوض البحر الأبيض المتوسط، وقد أدى ذلك إلى اشتباكات وصراعات مع الدول الأوروبية ونتج عن ذلك أسر العديد منهم و شكلوا غنيمة حرب. تواجد العبيد في قصر الداي وفي السجون وفي بيوت الخواص واختلف أسلوب وطريقة معاملتهم حسب أماكن تواجدهم وسلوكهم، و امتهنوا عدة أعمال ومنهم من وصل إلى مراتب عليا في الدولة إذا أثبت كفاءته وحسن سلوكه، وتنوعت وسائل وطرق حصول الأسير على حريته، كما أدت قضية الأسرى الأوروبيين لتأثير والتأثر في كل من الجانبين السياسي والثقافي حيث ساهموا في خلق صراعات مع الدول الأوروبية و الجوسسة لصالحهم كما ساهموا أيضا في تحقيق السلم ، ومنهم من اعتنق الإسلام وعرفوا بالأعلاج، كما ساهموا في توثيق الأحداث التي عاصروها وأصبحت كتاباتهم تشكل مصدرا هاما في تاريخ الجزائر الحديث .

الكلمات المفتاحية: البحرية الجزائرية – الأسرى – الأوربيون– الجزائر – العهد العثماني.

During the Ottoman era, Algeria became a symbol of jihad and sovereignty in the Mediterranean basin, leading to clashes and conflicts with European countries, resulting in the capture of many of them and a war booty. The presence of slaves in Qasr al-Dai and in prisons and in private homes and the different manner and treatment of slaves depending on their whereabouts and behaviour and have committed several acts, including those who have reached higher ranks in the State if they demonstrate their competence and good behaviour, The means and methods of obtaining the prisoner's freedom have varied. The cause of European prisoners has also influenced and influenced both political and cultural aspects. They have contributed to the creation of conflicts with European and Jawarah States for their benefit and have also contributed to the achievement of peace. Some of them converted to Islam and learned about the remedies. They also contributed to documenting the events of their times. Their writings have become an important source in Algeria's recent history.

Keywords: Algerian Navy -Prisoners-Europeans-Algeria-Ottoman Era.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

وثيقة ايداع مذكرة ماستر

الموضوع: الأسرى الأوربيون في الجزائر العثمانية من خلال المصادر المحلية والأجنبية ق 16 - 18م

إعداد الطلبة:

1- بوصبع رقية رقم التسجيل: 191935081173

2- بوصبع ميمونة رقم التسجيل: 191935089209

القسم: التاريخ **الشعبة:** اللغوم الإنسانية و الاجتماعية **التخصص** تاريخ الجزائر الحديث

إشراف: عاشور قوبدر **الرتبة:** محاضر - أ -

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي: 2023-2024 وأسمح بإيداعه على مستوى ادارة القسم للمناقشة والتقييم.

موافقة وإمضاء الاستاذ(ة) المشرف(ة): بالموافقة

~~رئيس فريق الاختصاص~~ **رئيس القسم**

د. عباس فتحي

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
FACULTY OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES
Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
الرقم: /2024

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضي (ة) ادناه :

السيد(ة): بوصبع رقية

الصفة(طالب, استاذ باحث, باحث دائم): طالبة

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 110801025061600 3

الصادرة بتاريخ : 18/02/2019 عن دائرة : أولاد سيدي ابراهيم الغزل

المسجل(ة) بكلية: العلوم الإنسانية و الاجتماعية قسم: التاريخ

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث تحت رقم التسجيل: 191935081173

والمكلف بإنجاز اعمال بحث (مذكرة التخرج ليسانس، مذكرة ماستر' مذكرة ماجستير' اطروحة دكتوراه)

عنوانها: الأسرى الأوروبيون في الجزائر العثمانية من خلال المصادر المحلية و الأجنبية من ق 16 - 18م

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: 06/02/2024

امضاء المعني (ة):

Bouslaa

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
Faculty of Humanities and Social Sciences
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues
الرقم: /2024

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضي (ة) ادناه :

السيد(ة): نورهيج صيصونة

الصفة(طالب, استاذ باحث, باحث دائم): طالبة

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 119981025000450005

الصادرة بتاريخ : 2018/01/29 عن دائرة : أولاد سيدي إبراهيم

المسجل(ة) بكلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم: التاريخ

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث تحت رقم التسجيل: 191935081209

والمكلف بإنجاز اعمال بحث (مذكرة التخرج ليسانس، مذكرة ماستر ' مذكرة ماجستير ' اطروحة دكتوراه)

عنوانها:

الأنشطة الأوربيون في الجزائر المتوسطية من خلال المصادر المحلية والأجنبية ق 16 - 19م

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: 2024/04/02

امضاء المعني (ة):

Boussaa

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.